

روايات مصرية للخيال

2

# خاطفوا الأجساد

سافاري

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)  
Hany3H

## مقدمة

( سافاري ) مصطلح غربي تم تحريفه عن كلمة ( سفرية ) العربية .. وحين يتحدثون عن الـ ( سافاري ) فهم يتحدثون عن رحلات صيد الوحوش في أدغال ( إفريقيا ) ..

لكن وحدة ( سافاري ) التي سنقابلها هنا كانت تصطاد المرض في القارة السوداء .. ووسط اضطرابات سياسية لا تنتهي .. وبيئة معادية .. وأهال متشككين .. بطلنا الذي سنقابله دوماً ، ونألفه ، ونتعلم أن نحبه هو د. ( علاء عبد العظيم ) .. شاب مصري ككل الشباب .. اختار أن يبحث عن ذاته بعيداً وسط أدغال ( الكامبيرون ) ، وفي بيئة غريبة وأمراض أغرب وأخطار لا تنتهي في كل دقيقة ..

وفي هذه الروايات نقرأ مذكرات د. ( علاء ) .. نعيش معه في ذلك العالم العجيب الذي لم تتجح الحضارة في تبديل معالمه ..

سنلقى الكثير من الفيروسات القاتلة .. والسحرة المجانين .. وأكلة لحوم البشر .. والمرتزقة الذين

لا يميزون .. وسارقى الأعضاء البشرية .. والعلماء المخابيل ..

سنلقى كل هذا .. ونلقى محاولات طبيينا الشاب كي يظل حياً .. وكى يستطيع في الوقت ذاته أن يظل طبيياً ..

تعالوا نلحق بوحدة ( سافاري ) في ( الكامبيرون ) .. تعالوا ندخل الأدغال ونجوب ( السافانا ) ونتسلق البراكين ..

تعالوا نواجه المرض مع فريق ( سافاري ) ..



www.dvd4arab.com  
Hany3H

www.dvd4arab.com

## ١- حياة هادئة نوعًا ..

الحياة دون حميات تزفية !

إنها الجنة بعينها !

صحيح أن هذه الفترات لا تطول كثيرًا في إفريقيا ..  
لكن هذا بالذات هو ما يجعلها خليفة بالاستمتاع بها ..  
كنا نقضى أيامًا هادئة منتظمة بعد ما زال آخر  
أثر .. ومات أو شفى آخر مريض بفيروس الـ ( كافا -  
موجورو ) .. أو - تذكرون - العيون اللواتى تسيل  
دمًا .. وبدا أن الحياة تبتسم من جديد ..

★ ★ ★

وفي المساء - حين لا أكون نوبتيًا - كنت أقضى  
الوقت فى حجرتى عارى الجذع بسبب الحر الشديد ..  
أريح قدمي على الحائط البارد نوعًا وأرمق مروحة  
السقف فى عتاب .. إنها - تلك الحمقاء - تحسب أن  
الغرض من صنعها أن تحدث ضوضاء لا أن تبرّد  
الجوّ .. شخص ما قال لها كاذبًا إنها جهاز لطرّد  
الأشباح وليست مروحة ..

أتسلّى بكتابة أبيات من الشعر الرديء ، أو أكتب  
خطابًا لأمي أخبرها فيه أنني لم أمت بعد ، أو أعدّ  
الدولارات التى أتوى أن أرسلها لها ..

إن طبيعة الحياة هاهنا تسمح لى بالاحتفاظ براتب  
شهر وإتفاق راتب شهر آخر .. أى أن متوسط  
الدخلى هو اثنا عشر ألفًا من الدولارات فى العام ،  
تركت لأمي حرية إتفاق ما تريد منه .. لكنى أعرف  
أمي جيدًا .. وأعرف أنها لن تمذّ يدها على دولار واحد  
مهما كانت الحاجة تخنقها ..

والطريف هاهنا أنني - وقد بدأت حالتى المادية  
تتحسن - صرت أكثر زهدًا فى المال .. لقد أردته  
بعنف يومًا ما .. حين ذهبت إلى بيت ( نسرين )  
أطلب يدها .. ولم أفلح ..

أما اليوم - بعد ما ضاعت ( نسرين ) - لم يعد  
للمال جدوى .. إنه شبيه بجائزة ( نوبل ) التى حصل  
عليها ( برنارد شو ) فى ذروة نجاحه ، فأبى أن يقبلها ..  
وقال إنه كان بحاجة إليها فى الماضى حين كان شابًا  
فقيرًا .. أما اليوم وبعد ما صار ثريًا فهي أشبه بطوق  
النجاة الذى يلقى للغريق بعد وصوله للشاطئ !

عبقري حقاً هو ذلك الرجل ..

أما عنى أنا فالمال أشبه بطوق النجاة الذى يلقى  
للفريق بعد ما شبع غرقاً ، وبعد ما التهمت الأسماك  
أنفه ، واتخذت الطحالب مأواها فى أذنيه ..  
إن المال فتاة لعوب لكنك تهواها .. كلما ناجيتها  
تركك وسخرت منك .. فإذا نسيت أمرها عادت تتودد  
لك فى رقة ..

حاولت نظم قصيدة بهذا المعنى لكنى فشلت .. إن  
استخدام ( الطاء ) كحرف روى للقافية أمر عسير  
حقاً ..

★ ★ ★

وبعد تناول الإفطار فى الكافتريا أتجه إلى العيادات  
الخارجية ..

إنها - تذكرون - تقع فى الذراع الطويلة لحرف  
(L) اللاتينى الذى شيد على شكله مبنى (سافارى) ..  
الثامنة صباحاً بالضبط تبدأ الحالات بالدخول لى ،  
وسط سيل من عبارات السباب التى لا أفهمها والحمد  
لله لأنها بلغة (البانتويد) .. والسباب يوجهه  
الممرض الكاميرونى (بورجا) للمرضى .. ويوجهه

المرضى للممرض .. والسبب لا أعرفه لكنه يتعلق  
بنظام الدخول حتماً ..

أجرى كشفاً دقيقاً على كل حالة .. فإذا وجدت أنها  
تقع فى نطاق علمى عالجتها ، وإن أحسست أنها أكبر  
منى قمت بتحويلها إلى المختص المناسب فى كل فرع  
من فروع الطب ..

ربما تظاهرت بالغباء وقمت بالتخلص من كل  
مرضى بإرسالهم إلى المختصين .. لكن هذا لا يطول ..  
فالكسول أو الجاهل أو المتظرف يفتضح أمرهم سريعاً  
فى (سافارى) .. وسرعان ما تجد الطبيب المختص  
واقفاً أمامك يرغى ويزبد كالثور .. ويقول :

- « أترسل لى حالة التهاب باللوزتين ؟ إما أنك  
تمزح مزاحاً سخيفاً .. وإما أنك أحمق ! »

عندها تحمر أذنك خجلاً .. وتظهر بأنك تمزح  
حتى لا تظهر بمظهر الجهلة .. إن السماجة أفضل من  
الحمق على كل حال ..

لهذا تجد مسئولية كبيرة على كاهلك .. الخوف من  
أن تخطئ فتؤذى المريض .. والخوف من أن تخطئ  
فيلومك المختص .. الخوف من الاستهتار بالمرض  
والخوف من تقديره أكثر من اللازم ..

وتتمرّ الطّبيبة الكندية الحسناء ( برنات ) ، فتلوح  
بذراعها لى قائلة :

- « هاى ! »

وتكوز أنفها بأسلوب ( التشنيكة ) كما نسميه فى  
( مصر ) .. فألوح بذراعى أنا الآخر وأردّ تحيتها بخير  
منها .. ثم أواصل العمل ..

المريض الأول يعانى حكاكا متواصلأ .. حكاكا  
حرمه أية قدرة على النوم .. عيناه حمراوان كقدحين  
من الدم .. ووجهه مرهق متعب .. إن أشياء كهذه  
تراها بعينيك ولا تحتاج إلى ترجمة الممرض ..

على جسده لا تجد شيئا ذا بال سوى الخدوش  
العديدة التى أحدثتها أظفاره .. مئات الجروح الملتهبة ..  
لكن لا شيء آخر .. ولا يمكنك أن ترى تلك الأنفاق  
الصغيرة المميزة للجرب ..

فقط هناك نقط سوداء تتبادل مع نقط بيضاء على  
ساقيه .. والجلد جاف مجعد متصلب فى أكثر من موقع ..  
التشخيص : لا تشخيص .. إنها واحدة من تلك  
الحالات الملفزة التى لا أدرى - بوصفى شابا حديث  
الخبرة - كيفية البدء فيها ..

وعلى الورق أخط عبارات تحويل المريض إلى  
مختص الأمراض الجلدية .. ثم أصرفه وأمر بإدخال  
المريض التالى ..

وبعد دقائق يجىء مختص الأمراض الجلدية  
د. ( حشمت خان ) ، وهو باكستانى فى الأربعين من  
عمره .. فأهتف فى هلع :

- « لا تقل إنها حالة جرب عادية ! »

- « لا ليست جربا .. »

ثم يشرح لى ما استخفى عنى .. وهو أننا فى  
( الكامبيرون ) .. والهرش فى ( الكامبيرون ) له أسباب  
يطول ذكرها .. لكن ...

- « .. إذا لاحظنا الجلد على ساقه لوجدناه يشبه  
جلد السحلية .. وبطنه مبقعة كجلد الفهد .. »  
صحت وقد أضىء ذلك المصباح فى عطفى :

- « .. جلد الفهد .. هل تعنى ؟ »

هز وجهه الأسمر فى رزاة .. وقال :

- « إنه مصاب بعمى الأنهار .. الـ ( أونكوسيركا ) ..  
أرسله إلى المعمل لإجراء عينة من الجلد ثم أعطه  
بعض الـ ( إيفيرمكتين ) .. »

وابتسم واتصرف ..

هذا هو طابع العمل لدينا .. كل شيء ممكن  
وموجود .. لكن هذه الخبرات لا يمكن اكتسابها من  
الكتب ..

وعلى الأنهار - لمن لا يعرف - هو لغنة وسط  
وغرب إفريقيا .. حيث تلدغك ذبابة صغيرة ، فتصيبك  
بعدوى دودة صغيرة بدورها ، اسمها ( أونكوسيركا ) ..  
وسرعان ما يلتهب جلدك وتبدأ في الحكاك .. ثم يصير  
مبرقشاً كجلد الفهد مليئاً بالعقد والانتفاخات ..

الجميل في الموضوع هو أن الدودة لا تترك عينيك  
وشأنهما إذ سرعان ما تجد طريقها إلى هناك ، وتبدأ  
عملية تخريب نشطة للشبكية والقرنية .. ويكون  
العمى هو نهاية المطاف ..

لهذا يسمون المرض باسم ( عمى الأنهار ) ..  
وهناك قبائل بكاملها قد كفأ بصرها ، لمجرد قربها  
من الأنهار التي تترعرع فيها تلك الذبابة الشريرة ..  
ويوجد هذا الداء بصورة مخففة في ( اليمن )  
ويحمل اسم ( السنودة ) ، كما أنه موجود في ( أمريكا  
الجنوبية ) ويسمونه ( إريثيما دي لاكوستا ) ..

كل هذا في الكتب .. لكنك - صدقتي - لن تعرف  
أول حالة من عمى الأنهار حين تراها ..  
كان هذا هو أول أغاز اليوم .. ثم توالى الأغاز ..  
بعضها واضح وبعضها شديد الإبهام .. وأكثرها ليس  
لغزاً على الإطلاق ..

ولا بد أن الظهيرة كانت قد انتصفت ، حين رأيت  
ما أثار اهتمامي ..

★ ★ ★

صوت سيارة الإسعاف ثم صوت النقالة المعهود ..  
كلبك كراك كليك ! ثم اقتحم المكان أربعة مرضيين  
سود يجرون - وهم ينحنون كي يصلوا لمستواها  
المنخفض - تلك النقالة البرتقالية اللعينة ، التي هي  
هدية من منظمة الصحة العالمية ..

وكان أحدهم يحمل زجاجة من المحلول موصولة  
إلى الوريد العنقي لما بدا لي كامرأة شابة من الأهالي ..  
كانت غارقة في الدماء .. لكنني أبرمحت أن نزعها  
منزوع تماماً ..

ولم أحتج لنكاء كثير كي أعرف أن حالة صدمة  
عنيفة توشك أن تودي بحياتها .. لهذا حقنوها في

الوريد العنقي لأنهم لم يجدوا أوردة في فراعها .. هنا  
لا يكون الوقت وقت الأسئلة .. بل وقت الأفعال ..  
صحت في الممرضة كي تخبرهم بالأمر في وحدة  
الطوارئ .. ثم ركضت إلى هناك حيث كان ثلاثة  
أطباء ألمان يحتسون القهوة .. فما إن رأوا المشهد  
المريع حتى هبوا كالملسوعين يحققون المرأة بمزيد  
من المحاليل ، وهرعت ممرضة كي تأخذ عينة من  
دماء المصابة لتجد فصيلة دمها .. على حين حاولت  
منع النزف بربط ما تبقى من الذراع ..

★ ★ ★

لُفوا فراش المريض سريعاً .. لُفوا ..  
إن الموت يحاول الوقوف عند رأس المريض ..

★ ★ ★

أفرغوا محقناً من ( الإبينفرين ) في قلبها .. وراح  
جهاز التنفس الصناعي يصدر حفيفه المألوف ..  
وتناول ( بيتر ) الطبيب الشاب قطبي جهاز الصدمات  
الكهربية ودعكها في بعضهما ، ثم أصدر الصيحة  
المعهودة :

« إخلاء ! »



بدا لي كأمرأة شابة من الأهالي ..  
كانت غارقة في الدماء ..

ولممن بالقطين صدر المريضة فانتفضت على ذلك  
النحو المثير للشفقة .. لكن لا جدوى .. لقد توقف  
القلب تمامًا ..

- « إخلاء ! »

من جديد دوى صوت الصدمة الكهربائية لكن  
لا جدوى .. لقد ماتت ..

★ ★ ★

أخيرًا - وبعد نصف ساعة - من المحاولات  
المستميتة ؛ عرفنا أن الموت قد كسب المعركة ، وأنه  
قد وقف عند رأس الفراش ..

ورقننا على الأرض نلهث .. ملوثين بالعرق  
والدماء .. وتبادل الألمان بضع كلمات بلغتهم الشبيهة  
بهدير ( المترليوز ) .. ثم قال لي أحدهم وهو يرفع  
خصلات الشعر الأشقر عن عينيه :

- « حظ سيئ .. »

قالها بالإنجليزية طبعًا .. فرددت وأنا أحاول  
النهوض :

- « نزلت كثيرًا .. ثم الصدمة العصبية .. لا أعرف  
نساء كثيرات انتزعت أنرعهن بهذه الشراسة .. »

- « حقًا .. »

ثم سألت أحد المسعفين الذي وقف يرمق المشهد في  
حيرة :

- « هل هو أسد ؟ »

لم يفهم المسعف ما يقول .. فأصدر صوت زئير  
من حلقه ليفهمه :

- « أسد .. رواء آررر ! »

هزّ هذا رأسه وقد فهم .. فصاح :

- « ( كويو ) .. أسد ؟ لا .. لا .. »

- « إذن هو تمساح ؟ »

هنا قال بضع كلمات بلغة ( البانتويد ) لم نفهمها  
قطعًا ..

قال ( بودرجا ) الممرض الكاميروني مفسرًا لي  
وقد رأى الغباء على وجهي :

- « إنه يقول إن روح الأدغال هاجمتها ! »

★ ★ ★

## ٢ - روح الأدغال ..

كنت قد سئمت هذا الهراء الذى نسمعه ليل نهار  
هاهنا .. هناك الـ ( داوا ) السحر الأسود - وروح  
الأدغال ، وشياطين الأشجار ، وكل ما يمكن تخيله ..  
كان الإنسان لا يموت بالعدوى أو الحوادث أبدًا ..  
إن ( الكامبيرون ) تعج بالوحوش .. بالفوريللا ..  
بالشعبياتزى .. بالقردة .. بالأسود .. والمستنقعات  
الرهيبية قرب بحيرة ( تشاد ) تعج بالتماسيح الإفريقية  
التي لا تفهم المزاح ..  
لهذا لم أجد شيئًا غريبًا أو خارقًا للطبيعة فى كل  
هذا ..



كانت الثامنة مساءً .. وكنت أنا فى الحمام أشدب  
لحييتى المحيطة بقمى .. لا بأس بها أبدًا .. أولاً هى  
تريحنى من الحلاقة مع وجه ملاء الحر والعرق  
بالحبوب .. ثانيًا هى تعطينى مظهرًا موحيا برهبان  
العلم ، وتقلل من ملامح الطفولية التى لا تقنع أحدًا ..

كنت أشدب لحييتى حين دق الباب .. فتحتة فى غير  
حماس فوجدت العامل ( دايبلا ) الذى حياى وأخبرنى  
أن المدير يريدنى ..

وحين يحتاج إلى بروفيسور ( موريس بارتليه ) فى  
الثامنة مساءً ، أعرف أن فى الأمر مصيبة ما ، لكننى  
أعرف دائمًا كيف أخدع هذا الرجل .. فهو يفتقر إلى  
الحزم ، وثوراته إدعاء أكثر منها حقيقة ..

ارتديت المعطف واتجهت إلى مكتبه ، وفى ذهنى  
استعرضت المصائب التى ارتكبتها اليوم فلم أجد سوى  
مريض الـ ( أونكوسيركا ) - عمى الأنهار - الذى  
فشلت فى تشخيص حالته .. واضح أن الباكستانى  
الثرثار قد اشتكى للمدير ..

وصعد الدم إلى رأسى .. المفترض أننى شاب  
حديث الخبرة .. والمفترض أننى أعلم .. فإن كانوا  
يريدون مستوى أفضل فى استقبال الوحدة فليجلسوا  
هم مكاني .. أو لينتظروا ( ابن سينا ) حتى يعمل عندهم ..  
أدخلتنى السكرتيرة الفرنسية الحسنة إلى مكتب  
المدير ، فسألتها وأنا أمسح حذائى فى قماش سروالى  
من الخلف :

- « هل هي كارثة ؟ هل يطالبون برأسي ؟ »

ابتسمت عيناها من وراء عويناتها وقالت :

- « من ناحية أنها كارثة .. ثق بهذا .. لكنهم لم يطالبوا برأسك بعد .. »

ودخلت على مسيو ( بارتليه ) الذى كان واقفا جوار مكتبه .. وهو يجفف قطرات عرق على عنقه المكتنز .. فقلت على الفور :

- « بروفيسور ( بارتليه ) .. إن د. ( حشمت خان ) يبالغ .. أحتاج إلى بعض الوقت قبل أن أعرف كل أسباب العمى فى ( إفريقيا ) .. »

نظر لى فى عدم فهم .. ثم غمغم :

- « د. ( عهد العظيم ) .. حقا لا أعرف عم تتكلم .. »

- « ألن تلومنى على حالة عمى الأنهار التى ... ؟ »

- « ليست لدى أدنى فكرة عن الموضوع .. لكنك تغرينى بأن أجرى تحقيقا فى هذا الأمر فيما بعد ..  
إبنى أحب أخطاء الآخرين كما تعلم .. والآن أرجوك أن تجلس .. »

اتجهت إلى مقعد جلدى مريح وجلست ..

وحين رفعت عيني رأيت ( آلان بارساد ) يتأملنى باهتمام ..

وكان انطباعي الأول عن الرجل غير مريح .. فهو ثابت الجنان بطريقة غير معتادة .. وله لحية شقراء نصف مخلوقة كأنما أهمل حلقها أسبوعا لا أكثر .. بالإضافة إلى عينييه الخضراوين الوقحتين ، مما جعله أقرب إلى الذئب .. أو المذعوبين كما كانوا يظهرون فى أفلام الأربعينات ..

قدمه لى المدير :

- « مسيو ( آلان بارساد ) .. فرنسى من مواطنى .. »

- « الاسم واضح .. »

وصافحت الرجل فأطلق سحابة من الدخان فى وجهى .. وابتسم ابتسامة هى أقرب إلى تكشير الأنياب .. كان فى الخمسين من عمره تقريبا ..  
قال المدير :

- « لنقل إن مسيو ( بارساد ) من المهتمين بأشياء معينة .. وهو راغب فى رؤية جثة المرأة التى استزع ذراعها اليوم .. علمت أنك أول من رآها .. »

- « هل هو من المهتمين بالجثث التى فقدت أذرعها ؟ »

- « لتقل ذلك .. »

- « إن بعض الهوايات تبدو غريبة .. »

ونهضت متجهاً للباب :

- « إذن .. يمكنك أن تتبعنى يا مسيو ( بارساد ) »

تبعنى الرجل بعد ما تبادل مع المدير نظرة ذات

معنى .

ونزلنا إلى المشرحة عبر الدهاليز الضيقة سيئة

الإضاءة إيها .. وسط رائحة المظهرات المعهودة

إن رائحة المظهرات المختلطة برائحة الدم لها انطباع

قائم فى النفس .. كأنها رائحة المرض ذاتها . رائحة

الموت ..

أشرت إلى عامل المشرحة الكاميرونى ( توالا ) كى

يفتح لنا الخانة التى بها الجثة ورحلت أرمق تعابير

وجه الأخ ( ألان بارساد ) وهو يرى الجسد ..

لا شيء .. لا تعابير .. إن هذا رجل رأى الموت كثيراً .

ورأى الجراح كثيراً فلم يعد يهتم ، إن لم يكن يشعر

بالسأم ..

ولكن من هو بالضبط ؟ هل هو طبيب ؟ شرطى ؟

حائوتى ؟

قال وهو يتفحص جرح الكتف :

- « أسنان حادة انتزعت الذراع من موضعه

ما انطباعك ؟ »

قلت وأنا أهز كتفى فى استهتار :

- « لا أدرى .. إن التماسيح تفعل ذلك . »

- « لكن من جثيوها نفوا ذلك .. أليس كذلك ؟ »

- « بلى .. »

قرب عينيه منى بحركة تمثيلية . وسأل :

- « ماذا قتلوا بالضبط ؟ »

ضابقتى أسلوبه .. يفيظنى هؤلاء الأشخاص الذين

يمشون فى كل لحظة من يومهم . إنه لا يهتم لكن

( يمثل ) الاهتمام . لا يغضب لكن ( يمثل ) الغضب ..

وحديثه عنها مسرح مستمر يستحيل أن تعرف معه من

هو ..

قلت له فى ملل :

- « قتلوا كلاماً فرغاً عن روح الأدغال .. »

- « هذا هو بيت القصيد .. »

تم بحركة تمثيلية أخرى صافحتى وهز رأسه شاكراً :

- « شكراً ياد ( علاء ) .. يمكننا العودة إلى

بروفسور ( بارتليه ) الآن .. »

وعدت معه عبر اندهائيز اياها ، وقد قررت ان  
أصنع كبرياءه صفقة لا بأس بها بالصبيع هو يتحرق  
شوقا كي اسأله عن معنى كل هذا . لن أفعل .  
سأنتظره بأن اهتمام مخبول بجثة طار نراعه هو امر  
طبيعي جدا هاهنا ..

بل إنني حييته مودعا ، وكدت اتصرف لولا أنه  
ناداني هاتفًا :

— « إن بروفسور ( بارتليه ) يتوقع عودتك  
لمكتبه »

متأقلاً سمجاً ثقيل النظر كاتخريت ، تبعته إلى  
مكتب المدير . وكان هذا يثرثر في الهاتف فصار لنا  
كي نجلس . ثم واصل المكنمة وفي النهاية وضع  
السماعة .. وقال له ( بارساد ) :

— « لقد كنت أتحدث معهم هناك ثلاث حالات  
أخرى .. »

هز ( بارساد ) رأسه علامة الفهم وعكته يقول :  
« ألم أقل لك ؟ »

ثم إن المدير نظر لي وقال في تودة .

— « أراك لم تسأل أية أسئلة يد ( عبد العظيم ) »

— « نست فضوليا بطبعي لا أحب المجازفة بسماع  
كنمة ( هذا ليس من شأنك ) ردا على سوالى عما  
هنالك .. »

— « هذا سنوك محمود . يمكنك أن تنصرف .  
نكن أرجو ان تبغنى بكل حالة شبيهة بحالة اليوم ،  
ولا تبلغ إدارة ( الكمبيوتر ) عنها قبل أن تأخذ  
رأىي .. »

وانصرفت . ولم أنسى أن أنظر نظرة سمجة إلى  
( بارساد ) معنا أن روحينا ليستا على انسجام من  
أى نوع ، وأنا لن نغدو صديقين أبدا . وفي غرفتي  
تعددت على الفراش وبدأت أنيران تأكثنى ..  
ما سر هذا الذى حدث منذ دقائق ؟

المشكلة هي أننى فضولى . فضولى أكثر من اللازم !  
★ ★ ★

طفنة من قرية ( موبابا ) .. تخطو فى خفة نحو  
عالمها الثامن هي كترابها لا تعرف من الثياب  
سوى العرى ، ولا تعرف عن الشعب سوى اصطناع  
عراس من الطين ، ولا تعرف من الطعام سوى  
الموز المشوى و ( الكاسافا ) ..

تهرع مع صديقتها فى راحة النهار إلى الدغل

القريب . وينعين كما تنعب البنات من كل جنس في  
هذه السن : يقدن أمهاتهن . يصنعن جرارا صغيرة  
من الطين .. ويحمننها - حين تجف - إلى الجدول ..  
ويتظاهرن بأنهن يخزن عجينة الموز ..

ودنت هي أكثر من اللارم من المنطقة التي يكره الكبار  
أن يدخلوها . لماذا؟ لو كانت أكبر سنًا لعرفت أن هذا  
هو ( التابو ) بعينه . منطقة محرمة يوشك تحريمها  
أن يكون دينيًا .. ولو كانت أكثر حذرًا لابتعدت . ولو  
كانت أذكى لعرفت ما ينتظر في الظلام هناك

نعم . ظلام . إن الأشجار الكثيفة السامقة تشابك  
غصونها فوق الرءوس ، فتجعل نور الشمس كيانًا  
غير مرغوب فيه ..

كان هناك شعبان صغير ينسل مبتعدًا وراء شجرة ..  
شجرة ( أوركيد ) لو كان الاسم مما يعلق في ذهن  
طفلة صغيرة ..

وثمة شيء آخر ينسل وراء ظهرها ..  
لكنه لا يبتعد ..

بل هو يدنو منها .. يدنو باستمرار .  
ولم تجد وقتًا كافيًا للصراخ ..

★ ★ ★

## ٢ - جراحة عاجلة ..

إبه لن يخبر أهلها .....

هكذا قرر ( ماكوبكا ) وهو جاث على ركبتيه يتأمل  
العشب المنوث بالتدماء الطازجة . وتحسس البندقية  
في توثر فقط كي يتأكد أنها في متناول يده .

كان ( ماكوبكا ) هو أقوى وأشجع رجال القبيلة  
كثرة عضلات سوداء تمشي على قدمين . وكان  
يعرف قصصًا كثيرة عن أشياء معينة تحدث للحمقى  
الذين يتوغلون في الغابة أكثر من اللازم .. لكنه لم  
ير شيئًا طيلة حياته ..

وحين هرع الأب والأم الملهوفان يبحثان عن  
صغيرتهما ، كن ( ماكوبكا ) الشهم هو أول من فكرا  
فيه .. وعنى الفور حمل ( ماكوبكا ) بندقيته وارتدى  
قميصه المهنزل وحذاءه المطاطي الذي ابتاعه من أحد  
رعاة ( أداماوا ) منذ ثلاثة أعوام . وسرعان ما لحق  
به ثلاثة رجال كي يستكشفوا الدغل الذي فقدت فيه  
الطفلة .

ولم يطرُ بحث ( مأكوبكا ) .. فقد وجد خيط الدم  
أولاً . ثم وجد القدم الطفولية الصغيرة وعرف  
على الفور أنه لن يخبر أحداً بما وجدته رحمة بالأبوين ..  
واصل البحث بعض الوقت ويده تتحسس البندقية ..  
لكن خيط الدم لم يعد ظاهراً ، والأعشاب كانت تزداد  
تشابكاً مما جعل المهمة شبه مستحيلة ..

لذا عاد من الأحراش راسماً علامات الحيرة على  
وجهه .. وحين قابله الأب سأله ملهوفاً عن الصغيرة ..  
فقال وهو يهز رأسه :

- « لا أثر .. الفتاة خطفتها الأرواح على الأرجح .. »

★ ★ ★

إلا أنه - في المساء - جلس جوار زعيم القرية في  
كوخه .. مذيذه إلى كيس قماشى ، وأخرج منه  
الشراء الوحيد المتبقى من الطفنة . وقال :

- « ما رأيك في هذا أيها الزعيم ؟ »

كانت النيران تترقرق على وجه الزعيم الصارم ،  
وهو يتأمل الشراء في اهتمام .. ثم غمغم وهو يعيده  
إلى الكيس :

- « أحسنت بعدم إخبارهما .. »



إله لن يحمر أهلها .

هكذا قرر ( مأكوبكا ) وهو حاث على كتيبه يتأمل العشب الملوث بالدماء .

ثم همس وهو يتلفت حوله :

- « لا بد أنها لبوة عجوز وهنت قواها أو تساقطت أسنانها .. »

وهذا شيء يحدث من أن لآخر فائتمر والأسد لا يهاجمان الإنسان أبدا إلا حين يصيران عاجزين عن صيد فرائس أقوى وأسرع . عندها يكتشفان أن الإنسان شهى المذاق بطيء الحركة .. لا يملك القدرة على الدفاع عن النفس ..

وسرعان ما يبدأ برنامج الرعب .. ويصير الإنسان هو الصنف الأساسي في قوائم الطعام .. وغالبا ما يكون ذلك الإنسان عجوزا أو طفلا لأن كلا منهما لا يملك الدفاع عن نفسه ..

والمذهل في هذه المشاهد الرهيبة هو - كما يقول من يرونها دائما - قلة آثار العنف في مكان الحادث . لا توجد دماء ولا آثار معركة ولا شيء .. إن من تفرسهم الأسود يختفون فحسب . والسبب هو أن الوحش يمزق أوردة العنق أولاً ثم يجزئ فريسته إلى الأحرار ليأكلها ، وقد صارت جثة عاجزة عن المقاومة ..

قال ( ماكوبكا ) بلهجة خبير :

- « تكن الأبقار لم تمس في حضنرها لو كانت لبوة عجوز هي المهاجم لبدأت بقتل أبقارنا . هذا ما يحدث دائما .. »

- « إذن هي روح الأدغال .. »

- « لكن ذلك لم يحدث منذ عام الجفاف »

- « لكنه يحدث من أن لآخر .. ربما كان هذا هو الآن .. »

- « وماذا نفعل ؟ »

- « نصمت . قل لأهل القرية أن يحكموا الرقابة على أبنائهم .. وألا تتوغل نساؤهم في الدغل ، ولا يقصدن النهر فرادى .. »

وصمت الرجلان . كانت الأفكار تثقل ذهنيهما لكنهما لن يجدا لها إجابة في الوقت الحالي ..

★ ★ ★

باتطبع لم أعرف شيئا من هذا وأنا أمارس عملي في ( وحدة سافاري ) ..

ومن حين لآخر أجلس مع ( سياتزاني ) الجراح الإيطالي العظيم ، الذي كنت معجبا به بشك خاص ..

الحظ كل الحظ هو أن يختارنى كى أعاونه فى إحدى جراحاته ..

ولم تكن معاونتى له رسمية .. لأنى لم أبدأ تخصصى بعد .. لكن روحينا كانتا على نفس الموجة . لهذا كان يرتاح لى كما أرتاح له . والغريب هنا أنه لا يبدو كطبيب بل هو أصلع له بطن ضخم وروح مرحة صاخبة ، يذكرنى على الفور بـ ( البارمان ) الإيطالى فى الأفلام العربية . حتى لاتوقع فى أية لحظة أن يقول : ( يا خبيبي ) أو ( على حساب المخل ) ..

وفى ذلك اليوم كنت ذاهبا إلى قسم الجراحة لأراه .. فوجدت فوضى لا بأس بها ، وكان واقفاً فى المفصلة يعقم يديه .. فما إن رانى حتى هتف :

- « مرحى ! ( علاء ) .. هم ابدأ التعقيم سريعا .. فإن جراحة عاجنة على وشك البدء .. لا يوجد من يعيننى فى هذه الساعة .. »

ثم انفجر يصدر سيلاً من التعليمات الإيطالية للممرضة التى هى من نفس جنسيته . وارتدى ثوب الجراحة الأزرق ، ثم دس يديه فى القفازين المطاطيين

الذين فتحهم له ، بتت الحركة الخطافية القاتصة التى من أنعمها أبداً وإن كنت تبهرنى دائماً

فرغت من التعقيم فوضعت قناعى . وبالطبع أخذت القفازين من الممرضة لارتديهم بالطريقة العادية على مهل .. واحدة واحدة ..

صاح وهو يهرع إلى مسرح العمليات كما يسمونه . - « أسرع ! إن المريض سيموت ويتعفن قبل أن تفرغ من إدخال يدك اليمنى فى القفاز مام ماميا ! » زانى هذا ارتباكاً وتوتراً لكنى لحقت به على الفور ..

وحول الجسد الراقد على المنضدة رأيت الممرضة الإيطالية ( بنولا ) . وطبيب تخدير إيراني يدعى ( ارداش ) حيتى بعينيه من وراء القناع ثم واصل تثبيت أبواب القصبة الهوائية فى جهاز التنفس الصناعى .

- « كم الضغط عندك ؟ »

- « ٧٠ / ٥٠ .. لن ينزف كثيراً . لكنى سحسّن الوضع قليلاً ريثما تبدأ .. »

درت المحاورة بالطبع بفرنسية رديئة جداً .

فنغة التفاهم الدولية في ( سافاري ) هي الفرنسية ..  
وكم تمنيت لو كانت العربية ..

بعين فضولية نظرت لأرى ما يدور الكلام عنه ،  
فرايت قدما مبتورة وقدما توشك على ذلك ، وقد تم  
ربطهما عند الفخذين برباطين ضاغطين لتقليل النزف ،  
إذن فالجراحة هي تنظيف كل هذا مع محاولة إنقاذ  
ما يمكن إنقاذه ..

- « أعطوه مصل ( التيتانوس ) و ( الغفرينا )  
الغازية حالا .. »

ثم تفكر قليلاً وهو يعد المجال لعلمه . فأضاف :  
- « وجراما من ( السيفوتاكسيم ) في الوريد .. »  
و ( التيتانوس ) هو المرض المريع الذي يصيب  
أصحاب الجروح الملوثة .. ومثله ( غفرينا ) الغاز  
التي تجعل الجروح تتعفن إلى حد قتل أصحابها ،  
وكلاهما تسببه بكتريا متشابهة إلى حد كبير .. أما  
( السيفوتاكسيم ) فهو مضاد حيوى لا بأس بمفعوله ..  
سألته وأنا أريح بعض الأسجة جاتبا !

- « توجد كثير من الأطراف المبتورة هذه الأيام .. »

- « مبضع ا »

قائلها بلهجة أمرة ، مما دلتني على أنه متوتر حقاً ..  
ولا يجد وقتاً كافياً للتعقيق .. لهذا أثرت الصمت ..  
- « كم الضغط عندك ؟ »

- « يتحسن .. »

قائلها طبيب التخدير الإيراني .. وتهدد تنهيدة  
الخلاص .. ورأيته يعنى كيسنا ملينا بالدم بعد ما فرغ  
الأول ..

قام ( سباتزاني ) باستنقاذ ما بقى من الساق  
اليسرى .. فقد كانت الأوعية الدموية سليمة ، ولم  
تكن لدينا الوسائل التي تسمح بجراحة أوعية مجهرية ..  
وحين وخذ الساق بإبرته فسال منها الدم ؛ رأيت شبح  
ابتسامة خلف قناعه .. وغمغم :

- « بيني ا »

أى ( كوينس ) بالإيطالية .. فمضى وجود نزف أن  
الساق تحظى بإمداد وعائى جيد .. أما الساق الأخرى  
فلم يكن لها وجود .. لكنه راح يكمل ما بدأت الطبيعة ..  
يستكمل البتر بشكل نظيف أتيق يحافظ على ثنيات  
الجلد ويمنع العدوى ..

إن جراحات الاستئصال كثيرة .. لكن البتر بالذات

جراحة غير مبهجة على الاطلاق حتى بالنسبة لاقصى الجراحين قلوبا . وقد عشت هذا الجو الكيب الجنائزى مرارا ، فادركت ان حظى ليس على ما يرام اليوم رحلت ارقب اصابعه السحرية تعقد الخيط بين السرعة المذهلة التى لا يمكن ان تصدقها ماتم ترها وفى هذه اللحظة صرخ طبيب التحذير :

- « لحظة ! توقف ! »

رفع نحوه ( سباتزائى ) عينين متسانتين فقال هذا :

- « هل جرحتما شيئا فى اثناء العمل ؟ »

- « طبعا لا .. لماذا ؟ »

- « لا أرى .. إبنى ..... »

وبالفعل كانت الدماء تجرى زرقاء بين أنامتك وبعد قليل كفت عن التدفق من الأوعية الدقيقة المفتوحة . وهى علامة يعرف بها الجراحون ان المريض ليس على ما يرام ..

أفرغ طبيب التحذير محقين فى الحدة الوريدية ثم عاد يصغى بالتسماعة . يقيس الضغط ونمحت قطرات العرق على جبينه ..

خلف التحرج الابطاشى فى نفاد صبر :

- « ماذا يحدث عندك ؟ »

- « إبنى أفقده .. ولا أرى السبب .. »

- « سر هى صدمة حساسية ؟ إن مصل ( سينتوس ) .. »

- « كلا . لقد تكدنا من .. رباه ! إن قلبه يتوقف .. »

ورج يمارس ضغوط الإعاش المعهودة لكن لا جدوى ..

وحين نزل ( سباتزائى ) قاعه عن وجهه ، ونزع لدرجه ورمالهما فى ركن الغرفة ، وحين راح يسب بالإيطالية ..

سوف فقط ادركت أننى أرى الموت معنا فى الحجرة ..

كان واقفا عند رأس المريض ..

★ ★ ★

شاور غرفة العمليات منهكين .

وتساءلت بصوت مبجوح عن سبب وفاة المريض ..

فقال الجراح :

- « صدمة عامة . هل تجد سبباً أفضل ؟ »

- « أعرف .. لكن ما سببها ؟! »

- « لا أدري .. لقد كانت الأمور تتحسن .. ثم ... »

وهنا استدرك فقال :

- « إنه السم . الوحش الذى مزق قدميه كان

يحمل السم فى أنيابه ومخالبه .. »

- « لا توجد تماسيح ولا أسود سامة .. والأفاعى

لا تمزق لرائسها .. »

نظر لى .. وابتسم .. وقال :

- « من تحدث عن تماسيح وأسود ؟ »

وأشعل لفافة تبغ .. القداحة لا تشتعل .. رماها

جانباً ، وأمر أحدهم أن يحضر له عبة ثياب .. ثم

أردف :

- « يا بنى .. أنت عديم الخبرة حقاً .. »

ورفعت عيني نحوه متسائلاً .....

★ ★ ★

## ٤ - لا توجد بحال سامة هاهنا ..

- « بروفيسور ( بارتليه ) .. أعرف أننى أيقظتك

من نومك . وإبنى لذلك آسف . لكنك طلبت منى ألا

أتأخر فى إبلاغك أية تفاصيل عن حالات تشبه حالة

أمس .. »

« الحق أن الأمر مريب يا سيدى .. قلت إن هناك

ثلاث حالات . ثم تلك المرأة .. واليوم ذلك الرجل ..

إن هذا أكثر من اللازم إذا أردت رأىى .. »

« كلهم يموتون يا سيدى .. يموتون بلا تفسير

لموتهم .. إن الصدمة العصبية والنزفية لتفسير جيد

لكنه لا ينطبق على كل هذه الحالات بالتأكيد .. خاصة

أننا لم نأل جهداً فى إبقائهم .. »

« الأهائى ؟ لا يقولون شيئاً .. يتحدثون عن روح

الأدغال هذه أو يتطيزون ويأبون الكلام .. »

« يخيل إلى يا سيدى أنهم يعرفون أكثر مما

يظهرون .. »

« أيروفسور ( سبتراني ) يؤمن بوجود وحش  
يجمع بين السمية والاقتراس في الدغل ويقول ان  
الجمع بين هذين لا يوجد إلا في أنواع معينة من  
السحالي المفترسة .. »

« إنه يعتقد أن خللاً بيننا ما أدى لتوحش هذه  
الكائنات التي لم نعرف أنها موجودة في ( الكامرون )  
من قبل .. وتوحشها جعلها تظهر وتظهر أعمالها  
واضحة للعيان .. »

« يبدو لي هذا عسيراً . لكن بروفسور ( سبتراني )  
يعرف ما يتحدث عنه بالتأكيد وعلى كل حال لقد  
طئنا من المعمل أن يحل سوانس التجثث بحثاً عن  
شيء ما .. »

« حسن يا سيدي سأوافيك بتقرير مفصل عن  
رأي المعمل في كل هذا . لكني أقترح إبلاغ المسنط  
في ( أنجواتيري ) عنها ترسل لك حملة صيادين .. »  
« إن بعض الرجال المسنحين بالبنادق الآلية  
وبعض الكلاب المدربة يمكنهم إنهاء هذا الكلبوس  
بالتأكيد .. »

« شكراً سيدي .. أعرف هذا لكني أرجو التحرك

سريع لأن الغد قد يحمل لك جثة جديدة مبورة  
الأطراف .. »

« وأنا كنت عمت مساء يا سيدي »  
ورصعت سماعة الهاتف ، ثم استرخيت في فراشي  
ارفق السقف في توتر ولم أدر متى نمت لكنه كان  
يوم مريع

لما لا تذكر أحلامى أبداً . ولولا تأكيد علماء  
وظائف الأعضاء نقلت إني لا أحلم . لكنني في هذه  
الليلة صحت مراراً شاعراً بأن وحشاً أسود هائل  
الحمم ( يشبه الثور العملاق ) يمسك بيدي بين أليابه  
ويحاول انزعاجها ، وكعادة لم أكن قادراً على  
الصراخ ..

و

★ ★ ★

في الصباح - قبل بدء جولة الغاب - مررت على  
أيروفسور ( آرثر شني ) - بكسر الشين - في مكتبه .  
ولمن ثم يقرأوا الكتيب الأول ؛ أكرر أن ( شلبي )  
أستاذ طب مناطق حارة ، أمريكي . خبيث كالمسيحطان ،  
لكنه مفيد ربما بما لديه من علم وهذه هي قاعدة

تعامل في ( سافاري ) : هناك أفاع عليك أن تتعامل معها لتظفر منها بالسم - وسم الأفاعي نه مدفع طبية عديدة - وكان ( شلبي ) أفعى لا بد من الحذر في حليها ..

- « صباح الخير سيدى .. »

- « صباح ..... »

كان يدخن سيجاراً غليظاً ذكرني بإصبع مشتعل من ( الكفتة ) .. وكان شعره الأشيب يغطي إحدى عينيه .. وقد تدلت عوينته على قصبة أنفه وهو يطالع العدد الأخير من ( الجريدة الأمريكية لطب المناطق الحارة ) ، حيث نشر ورقته البحثية الأخيرة ..

- « هل توجد سحال سامة في ( الكامبيرون ) ؟ »

- « حتماً لا .. »

ثم فتح إصبعين ليعد عليهما :

- « يوجد نوعان لا أكثر من السحالي السامة في العالم ، وينتميان إلى جنس ( الهينو درما ) . وحش ( جيلا ) الموجود في جنوب غرب الولايات المتحدة ، والسحلية المكسيكية .. وأطولهما لا يتجاوز طولها ثمانين سنتيمتراً .. وتكون شرسة جداً في عضها .



كان يدخن سيجاراً غليظاً ذكرني بإصبع مشتعل من ( الكفتة ) .. وكان شعره الأشيب يغطي إحدى عينيه ..

بل إنه من المستحيل انتزاعها من النجم بقوة  
فكيها (\*) .. «

أشعر جلدي لتصور سحنية تنشب اليها في  
نحمتي . ويحاول الناس شذها فلا يقدر  
مألتة :

« وكيف ينزعونها إذن ؟ »

لوح بالثرف المشتعل لتسيحار وقتل  
« لا حل سوى النار يسعون اسفر دقنها  
بسيجار مشتعل ، ومن ثم ترخي قبضتها »

« وماذا يحدث لمن تعضه ؟ »

بدا كأنه يتذكر هنيهة ثم قر  
« لا وفيات مجرد ألم شديد .. تضخم في العقد  
النفوذية .. ضعف عرق انخفاض ضغط  
قوى .. لكن لا أكثر من هذا .. »

« والعلاج ؟ »

« لا علاج ولا ترياق لهذا السم وهو  
بالمعاسبة - غنى جداً بمادة ( سيروتونين ) «  
ثم ابتسم في فضول .. وسألني :

(\*) حقيقة ..

« هن تثبت في حانة تسمم حيواني « إنه تفكير  
مبتغ فيه حين تبحث عن أسحاني «  
ثم ارد أن أخبره بما هو أكثر . ففي كل مرة يجد  
في كيمتتي البرينة ما يصنع لأن يؤذيني أو يعايرني  
به .. لذا كنت في انقباض :

« لا هذا ولا ذاك . مجرد فضول علمي »

وفرقته قبل ان يسألني أكثر ..  
أحق أن أرجل لدائرة معارف تمشي على قدمين .  
★ ★ ★

حسن . يمكن استبعاد السحالي إذن .  
فلا توجد سحالي سامة في ( الكاميرون ) .. ثم  
« ن وجدت - فهي غير قادرة على انتزاع ذراع امرأة  
أو ساق رجل ، حتى لو كان طولها متراً ..  
يبدو أنني في طريقى للاعتقاد بروح الأدغال أنا  
الآخر ..

★ ★ ★

وفي طريقى إلى المعمل قابلت ( برنات ) ،  
فحييتي بـ ( التشنج ) الشهيرة ، ونوحت بذراعها .  
وسألني :

- « إلى أين العزم ؟ تبدو كمن أكل فأرًا »

- « أريد نتيجة تحليل ما . إنه الفضول الغمى

كما تعرفين .. »

ودخلت معي إلى المعمل حيث وقفت مستندة إلى الحائط ، ويداها في جيب معطفها وقد ثبت إحدى الركبتين . وقفتهما المميزة التي تذكرني - كما قلت لها - بوقفة محاربي ( البوشمان ) البدائيين .

وجاء د. ( أوكازو ) طبيب المعمل الياباني ، فحياتي ثم بدأ يقرأ التقرير الذي أعده والذي لم يطبعه بعد :

- « الدم يحوى سمًا بروتينيًا به عناصر مألوفة مثل ( الهيموراجين ) والـ ( إيكين ) .. أى أنه سم نزفى شبيه بسم الأفاعى .. بل إنه أقرب إلى سم

الأفاعى الهندية بالذات .. »

سألتني ( برنات ) دون أن تبدل وقفتهما :

- « هل تبحث عن أفعى هندية فى ( الكامبيرون ) ؟! »

- « هذا من حقي على ما أظن .. »

قالت فى جدية :

- « أعتقد أنني أعرف ما تتحدث عنه ! »

- « أحمًا ؟ »

- « فى عبادة الأطفال صرنا نرى حالات تسمم أكثر من اللازم . توجد عضة بشعة فى جسد الطفل . والأهالى ..... »

- « يرفضون الكلام أو يقولون شيئًا عن ( روح الأوغال ) .. »

- « بالضبط . إننا نتحدث عن الشيء ذاته .. »

- « والأطفال ؟ هل يمكن استجوابهم ؟ »

- « للأسف لم يعش طفل واحد من الثلاثة الذين رأيتهم وعندها يأخذ أهله الجثة ويرحلون . »

- « يا للهول ! »

- « لا بد من تفسير .. »

وكنيت أعرف أن التفسير هناك عند البروفسور ( بارتليه ) ..

★ ★ ★

فى الآن ذاته كان ( ماكوبكا ) قد أزمع أمرًا ..

دخل كوخه الطينى وفتش عن الصندوق الذى يحوى الذخائر ، حشا بندقيته بالرصاص ، ودس الخنجر فى سرواله ..

إنه لن يترك ذلك الخطر يحوم حول القرية ..

المشكلة مع الآخرين كانت اتهم ابطلا مما يجب

أو أغبى مما يجب أو أضعف مما يجب

أما هو - ( مكتوبكا ) ذو الذراع السهم - الذي اتزع

لسان ( ابن آوى ) من حنقه حين هجمه : فيعرف

ما ينبغي عمله ..

اليوم لن تكون هناك أغلاط .....

★ ★ ★

## ٥ - الآن بأريساد ..

توغل مسافة نصف ميل في الدغل ، ونو لم يكن

الوقت نهارا ويكن هو خبيرا في الأدغال لأصابه

الشعر ، ونضل طريقه إلى يوم الدين ..

كان اتصمت شاملا . وثمة أسرة من الغورييلات

تجنس في ظل الأشجار تمارس حياتها الاجتماعية

المأتوفة .. فقط راته إحداها وهو يزحف فأطلقت

خوارا قصيرا وعدت تنتهم العشب ..

إن الغورييلات حيوانات خجولة بطبعها تمقت أن

يراهن أحد ..

وفي الظلال توجد ثمار غريبة تتدلى من غصون

الأشجار لكنها ليست ثمارا بالضبط . إنها وظيف

وضاويط تغفو بعد سهر الليل المضنى .

واصل مسيرته وهو يمزق الغصون المتشابكة

بخنجره ..

والآن يمكن القول إن أحدا من مواطنيه لم يتوغل

في الغابة إلى هذا الحد . ولو كان مثقفا لقال إنها  
( أرض اللا بشر ) ..

الشيء الذي جعله يعرف أن اتجاهه صحيح هو  
الأشلاء .. نعم أشلاء حيوانات متناثرة من حين لآخر ..  
ساق وعُر .. فئران منهوشة .. وكنها تحمل ذلك  
الطابع المميز الذي لا يوصف ، والذي راه في قدم  
الطفلة

ثم سمع زئيراً من وراء ظهره ..

زئيراً جعل الدم يجمد في عروقه . وشبه يشب .  
لقد كان مخطئاً ..

إن أسداً مجنوناً هو من فعل هذا كله ..

★ ★ ★

دخلت مكتب المدير في حماس ، وقد أزمعت أن  
أفعل أشياء على غرار الصراخ وضرب المكتب  
بقبضتي إلى آخر هذه الأشياء ، مع رفع يدي بطريقة  
مسرحية لأهتف :

- « ولكن هناك تفسيراً بحق السماء لكل هذا .. »

لكن ما إن سمحت لي السكرتيرة بالدخول ؛ حتى  
فوجئت بالمدير جالساً في مكتبه وأمامه ذنب آدمي بدا  
مألوفاً لي ..

أه ! إنه ذنب أفرنسي السمج .. ماذا كان اسمه ؟  
قال المدير مبتسماً :

- « ادخل يا ( علاء ) واجلس . أعتقد أنك  
ومسيو ( بارساد ) متعارفان .. »  
هزئت رأسي أن نعم وجلست :

- « إن ( بارساد ) هذا قد صار متوافقاً أكثر من  
اللائم .. لن أدهش لو وجدته في قبري يوم أموت  
وأدفن . ولكن من هو بالضبط ؟ »  
قال المدير :

- « لم تبغني بعد بنتيجة تقرير المعمل عن جثة  
أمس .. »

- « سمع بروتيني .. يقولون إنه يشبه سم الأفاعي  
الهندية .. »

- « جميل .. جميل .. »

أشعل ( بارساد ) لفافة تبغ ، وأدركت أن المدير  
يحترمه حقاً .. فهو لا يطبق المدخنين ويحرجهم  
بأسوأ الطرق الممكنة ..

قال ( بارساد ) وهو ينفث سحابة خائفة في وجهي :

- « وما رأيك ؟ »

قلت وأنا أسعل :

- « يوجد شيء ما لعين في الدغل يحتاج الأمر

إلى من يدخل ويقتله .. »

- « هذا هو بيت القصيد .. »

قالتها للمرة الثانية منذ التقينا فأدركت أنها من

لوازمه اللغوية ..

وراح المدير يفسر لي الأمر بتودة

- « لقد جاء مسيو ( بارساد ) مسافة طويلة إلى

هنا ، ومعه توصية من وزير الصحة الفرنسي ، ومن

إدارة الأمن هنا ، ومن وزارة البيئة في ( ياوندى )

والغرض هو البحث عما يدعى بـ ( روح الأدغال )

- « هل هو عالم أحياء ؟ »

- « بل هو صياد . صياد محترف وهو شهير

في ( فرنسا ) إلى حد ما بالنسبة لثلاثين بالصيد ،

وكتبه ذات مرجعية أساسية فيما يتعلق بإفريقيا أن

الرجل - وأحق يقال - يعرف إفريقيا . »

ابتسم ( بارساد ) في سعادة وقال :

- « لنقل إنسى ( رافاييل متى ) الجديد هن

تعرفه ؟ »

تألمع كنت عرف ( رافاييل متى ) الفرنسي حامي

الحيوانات البرية والذي أطلق عليه المواضون اسم

( كنزعو ماسا ) والذي قتلته قبائل الـ ( ماساي )

حين نظف عليها في أثناء عيد ديني لها (\*)

نداشت

- « ان ( رافاييل متى ) كان يحمي الحيوانات من

الانقراض لكن من الواضح أنك تساعدها عليه ! »

قال ( بارساد ) في ثبات :

- « نعم بعد الصيادون كما كانوا في إفريقيا

صورة الحملة المكونة من الزوج يتقدمهم صياد

يسنح يحمي بدقيته إن عمدة اليوم هو خلق نوع

من التوازن السني نحافظ على الحيوانات المهددة

بالانقراض ، ونخلص من الأنواع الخطرة التي تهدد

الإنسانية »

قلت له وان مصمم على مضايقته :

- « لا بد كذلك أنك كنت تعمل مع البريجادير

( ونحيب ) في ستينيات لا بد أنك كنت في العشرين

من عمره وقتها »

\_\_\_\_\_

(\*) حقيقة ..

ابتسم وهز رأسه قائلاً . وهو ينفت مزيدا من  
الدخان في وجهي :

- « أنت واسع العلم حقاً .. إن هذا هو بيت  
القصيد .. »

وكان معنى كلامي أنه واحد من المرتزقة الذين  
تعج بهم إفريقيا . والذين يتم استجارهم من وكالات  
التأجير في شارع ( سلون ) في ( لندن ) وكان  
أشهرهم فريق البريجادير ( وينجت ) .. وفريق  
الكولونيل ( سترلنج ) . وقتها كان سعر المرتزق  
الواحد خمسة آلاف جنيه استرليني (\*) ..

إن المرتزقة والصيادين وتجار السلاح يتشابهون  
في إفريقيا ..

قال المدير محاولاً إنهاء هذه المحادثة السامة :

- « إن مسيو ( بارساد ) جاء بحثاً عن ( روح  
الأدغال ) هذه .. وقد جمع عشرات الصور والبقايا  
والآثار .. ولديه كل ما يدعو إلى الاعتقاد بوجود  
الخطر قرب قرية تدعى ( موجابا ) . إنها قريبة  
جداً منا . وهذا يفسر تزايد حالات بتر الأطراف ..

(\*) حقيقة وكقعدة . كل ما نذكره في ( مافري ) حقيقي  
ما لم نقل غير ذلك في الهامش .

دعك من الحالات التي لم نرها قط والتي هكت في  
الدغل .. »

قطبت جبيني محاولاً التذكر :

- « ( موجابا ) ؟ لم أسمع هذا الاسم قط .. »

★ ★ ★

( موجابا ) ؟ كيف لا يعرفها أحد ؟

إنها بلد ( ماكوبكا ) - ذي النراع الشهم - الذي  
يقف الآن في الدغل وحده ، يقبض على بندقيته بتوتر  
ويستدير ..

إن صوت التزير القادم من الخلف لا يمكن ألا يكون  
إلا لأسد عجوز . وكان يعرف - وهو يستدير - أن  
الوثبة ستكون أسرع منه .. وأنه لن يجد مجالاً يرفع  
فيه فوهة بندقيته بينما الوحش يجثم فوقه .

لكنه لم ير شيئاً من هذا ..

كان هناك أسد عجوز حقاً لكنه راقد على  
الأرض يحاول الزحف .. وقامتاه الخنقيتان مجرورتان  
خلفه .. كتما ملينتين بالجراح كتما نهشتهما  
الشيطان ..

كان الوحش المسكين يزحف وخلفه خيط من الدماء ،

وهو يزار زيرا اليمنا لكنه - كذلك - خطر لا احد  
 الجريح قوة كسحة لا يستطيع وقفها لا الموت  
 دنيا منه ( مكويك ) وتأمنه - من مسافة  
 مأمونة - في شفقة ثم فعل الشيء التوحيد الذي  
 يمكن عمله سواء كنت ملاكا أم شيطانا  
 رفع فوهة البندقية وسددها بين عيني الوحش  
 وأغمض عيني و ضغط الزناد و يوم  
 تردد صوت الطنقة في الادغال ، فحنقت الطيور  
 فارة وتصايحت القردة وفاحت رائحة البارود

★ ★ ★

- « رائحة كريهة حقاً ! »

فتتها وأنا أشمم الخرقه التي ناولها لي ( برمس )

ثم أضفت :

- « لكنها رائحة غير مألوفة .. »

قل وهو يعيد الخرقه الى الكيس البلاستيكي

- « هذا هو أول أثر وجدته كان لعاب ذلك الكس

يلوثها بعد ما فرغ من تمزيق البنس الذي كان يرتدي

هذا القميص .. »

ثم أخرج من مضروف أمامه عددا من الصور



رفع فوهة اسدقية وسددها بين عيني الوحش ..

الفوتوغرافية ، وقدمها لى فرحت ألقبها بين يدي .  
كانت تحوى ألعن مجموعة من صور الأشلاء .  
أتى لا يفخر بحيازتها أى كتاب للظب الشرعى فى  
العالم . أما آخر صورتين فكانتا تظهران شينا ما  
وهذا هو أدق وصف له ..

- « هذا هو ما رأيته يتحرك فى الدغل فجر أحد  
الأيام ، قرب نهر يدعى ( كرا - آل ) . وقد ظفرت  
بصورتين .. »

- « كنت أحسبك تتسلى بتصوير إصبع قدمك .. »  
ابتسم ولغافة التبغ فى فمه . وقتل وهو يشير إسمى  
الصور :

- « لا .. تأمل جيدا ' هذا رأس .. وهذا جذع .  
وهاتان يدان . ثم فر الشىء منى قبل أن أجد  
الفرصة كى .....

- « إن ما تتحدث عنه يبدو لى ك .. كسحنية تمشى  
على قدمين . الديناصورات فقط تفعل هذا .. »

- « ليس إلى هذا الحد .. هناك ستة آلاف نوع من  
السحالى فى العالم ، منها اثنا عشر نوعا يمشى على  
قدميه الخنفيتين .. قد تكون صورة سحنية فعلا .. »

- « وهل هى التى فعلت هذا ؟ »

- « لا أرى . نسيت أن أقول إن طول هذا الـ .  
هذا الشىء كان فى ارتفاع قامة الإنسان .. »

- « جنس جديد هنا ؟ هذا هراء . لقد تم مسح  
( الكاميرون ) بعناية منذ دهر .. ربما وجدوا خنفسة  
أو ذبابة لم يروها من قبل . لكن وحشا بهذا  
الحجم . »

قال المدير :

- « لا تنس أنهم يبحثون عن ( الساسكواش ) فى  
( أمريكا الشمالية ) . وعن الـ ( مى - جى ) فى  
( التبت ) ، وعن وحش ( لوخ نس ) فى ( إسكتلندا ) ،  
منذ أعوام طوال .. وما زال العلم عاجزا عن إثبات أو  
نفى وجودها .. »

واتسعت عينا ( بارساد ) المتوحشتان .. وقال :

- « لهذا أنا هنا .. إن الوطنيين - منذ عقد كامل -  
يتحدثون عن ظهور ( روح الأدغال ) من جديد .. لم  
يبق سوى أن يثبت ذلك أحد .. وأنا سأفعل .. »

نظرت للمدير الذى كان يرمى ( بارساد ) فى  
انبهار ..

كان يقدس هذا المخلوق ويجهه حق فمضى الى  
أن يشغل الخور ويقدم له انقرايين

وأدركت ان الامر يتجاوز الاعجاب الاداري  
هو يخفى إعجاب تنقولي قديم بتصيددين كم ينسهر  
الاطفال بالتضبط . ثم ان المدير رخص وبيع ، نسأ  
ينبهر بالرجال المتوحشين الاحبيين من ( بارساد )  
واتا صغير السن لكنى تعلمت الا تبهر بهودة التمتين  
مثل هذا الفرنسي فربما هو ليس مسجداً كم  
يحاول أن يبدو ..

وتذكرت حدثاً طريفاً وقع لي حين كنت ضابط  
أرياف كنت قد دخلت إلى الصيدنية بحثاً عن  
شيء ما ، ومعى عامل خشن من عمل توحدة  
الصحية كانوا يدعونه ( السبع ) وكان قد ضخم  
كالتياب افعم الشعر جسده ووجهه فلم يترك سوى  
بياض عينيه وأسنانه وانه شاربي يصعدن نوقوف  
التعام لا الصقور ..

وفتحت عتبة مغلقة فإذا بفرد شرس المنتظر عدا في  
يشب منها في وجهينا تمتكت الى انفسنا نودع  
نفسى ورحلت أضرده . بينما ( السبع ) - تسدة دهشى -

قد اطلق صرخات مولولة كامرأة هتكت رضيعها .  
ووثب الى التافذة وهو يصرخ :

- « فار ! يا خراالبي ! »

وكان عسى أن أتولى وحدي مهمة قتل الفار  
بالمكنسة !

وابتسمت وأب اتخيل ( الان بارساد ) يولول  
ويتعق بسجرة بينما سحلية صغيرة وديعة تقف  
على الأرض ترمقه في دهشة ساخرة !

★ ★ ★



## ٦- الحملة ..

إن الخطر الذي ينتظر في الدغل لا يهاب الأسود ..  
هذه هي الحقيقة التي أركها الصياد الأسود  
( ماكوبكا ) وهو يواصل زحفه في الأحرار .. حقيقة  
جعلته يتوتر .. خاصة وأن منظر الأسد العاجز لا يبرح  
خياله .

لكنه تقدم .. ربما مدفوعاً بالكبرياء أكثر منه  
بالتعقل .....

كان يتقدم الآن على حافة النهر الذي يقوده إلى  
أطراف الدغل .. ويدعى نهر ( كرا - آل ) .. وهو  
نهر ضيق كئيب لا يزيد اتساعه على خمسة أمتار في  
أكثر أجزائه .. وكانت الأشجار الكثيفة تظله ، بينما  
جذوع أشجار خشنة على الجانبين .. ويجب أن تكون  
ملماً بإفريقيا كي تعرف أنها تماسيح غافية .. يجب  
أن تكون ملماً بإفريقيا كي تعرف أنها لا تهاجم إلا  
ليلاً ..

إن التماسيح تستطيع انتزاع ساق إنسان أو أسد ..  
لكنه كان يعرف أن أكثر الحوادث جرت نهاراً .. ثم إن  
الأسود ليست حمقاء .. إن الغريزة تعلمها دوماً متى  
وأين ترد النهر لتطفي ظمأها دون أن تؤذيها  
التماسيح ..

واصل المشي على ضفة النهر وهو يتلفت حوله  
في حذر ..

وهنا أدرك أنه يدنو من شيء غريب حقاً .

★ ★ ★

قال المدير وهو يفك حزامه قليلاً ليريح ( كرشه )  
من تحت المعطف :

- « لقد جمع مسيو ( بارساد ) الأدلة الكافية ..  
وجاء هنا طالباً من الحكومة الكاميرونية أن تعينه في  
تنظيم حملة .. إن بضع وحدات من الجيش تكفي  
لتمشيط الغابة جيداً .. لكن ( ياوندو ) تبدو مترددة ..  
فإنهم من المشكلات المادية ما يكفيهم ، ولا يحتملون  
هذا الترف العلمي .. من ثم قرر مسيو ( بارساد ) أن  
يقوم بالحملة على نفقته الخاصة ، مع بعض تبرعات  
من أصدقائه الباريسيين .. والمشكلة الأساسية هنا

هي حاجته إلى أفراد الحممة وقد جاءني يظب  
رأسي فاقترحت بضعة أسماء كن من بينها اسمك  
بالطبع ! »

### صحت كالمسوع :

- « اسمي » وما دخلني أنا بهذا السخف ؟ بل ما دخل  
( سافاري ) بهذا ؟ ليس قتل الوحوش مهمتنا على  
ما أظن ، ما لم تكن متمسكين بالمعنى الأصلي لكلمة  
( سافاري ) .. »

- « حقا أنت مطلق الحرية .. لكن دعني أؤكد لك  
أن قبولك سيكون جم الفائدة بالنسبة لـ ( سافاري )  
من الناحية العلمية . ومن الناحية العملية ليس  
واجبنا الوقاية من الأمراض قبل حدوثها ؟ من واجبنا  
كذلك حماية الأهالي من الوحوش قبل أن تنتزع  
أطرافهم .. »

- « هذا - واسمح لي - لي لعن المنطق »

- « إن الحممة تحتاج إلى فرد ذي خبرة طبية

فلو تم كل شيء كما نتوقع فسنسوف تسيل دمء  
كثيرة .. »

- « هذا يزيدني حماسا في رفضي .. »

ونهضت لأغادر المكتب بعد ما هزرت رأسي بتحية  
مهنية ..

هنا سمعت ( بارساد ) يقول للمدير :

- « إذن تستعين بالاسم الثاني في القائمة .. ذلك  
الإسرائيلي .. قمت لي ما اسمه ؟ »

- « ( إبراهيم ليفي ) ! »

- « أرجو أن تطلبه ! »

واه ! الثعلب ! لقد عرف كيف يثير اهتمامي ويوقظ  
روحي القتالية الغافية في أعماقي ..

صحيح أنه من المفرد أن يذهب ( ليفي ) للدغل  
حيث يفتك به ( روح الأدغال ) ويمزق فرائعه  
وساقيه ؛ لكنني لا أتحمّل لحظة واحدة أن يتحقق  
احتمال واه جدا : أن يعود حيا يزرق ومظفرا .  
لهذا استدرت نحوهما ، وعدت لأجلس في المقعد  
الجلدي ..

- « إتني مستعد للانضمام إلى هذه الحممة . »

- « مرحي ! »

وكانت هذه هي البداية .....

★ ★ ★

بينما ( ماكوبكا ) - ذو الذراع الشهم - يدنو أكثر  
فأكثر من الكوخ المعلق كلا هو ليس كوخا فقد  
ذهب مرة إلى ( الجاوانديري ) فرأى مبنى ضخما  
كهذا ..

يوجد حاجز من الست الشات حوله . أما السماء  
فقد حجبها شبكة سمكية هائلة الحجم والامتداد  
شبكة عليها الفصون واوراق الشجر بشكل لا يمكن  
تخيله ..

كان المبنى يمتد لمساحة مائتي خطوة لكن  
اجتياز الست بدا مستحيلا وكان هناك مستنقع  
يفصل الست الشات عن الحدران . بينما ماسورة  
صرف هائلة الحجم تتوى كثعبن حتى تصل إلى النهر .  
وقد راحت تصب مادة خضراء لزجة

لم يستطيع فهم ما يراه وما كان سواد لم يستطيع  
لكن فؤاده - الذي رأى اعلى الوحوش - راح يبيض  
في صدره هلعا ..

لا بد من العودة حالا .. لا بد

إن ما يراه غامض والغموض يورث الذعر .  
استدار وراح يركض دون أن ينظر ثورا .

جرى مسافة معقولة لكن حتى ابرع انصيادين  
يتعثرون أحيانا ..

وقد تعثر هو في جذع شجرة على الارض تعفن  
أكثره ..

نهض واثم ممضُ يمزق كاحنه .  
عاد إلى الرقاد وراح يتفحص ما هناك  
نم يكن خبيرا في علم الكسور . لكنه أدرك أن  
كاحنه قد اتوى أو تمزقت أربطته

وإدرك أنه لن يستطيع المشي ما لم  
ما يصلح كعكاز ..

صحيح أن اجتياز الغابة على عكاز أمر عسير .  
لكن البقاء حيث هو آخر ما يتمناه .

بحث حتى وجد فرع شجرة طويلا متماسكا مزق  
قطعة من قميصه واصطنع بوساطتها مع قطعة خشب  
صغيرة ما يصلح كوسادة للابط

ثم إنه تحامل على نفسه حتى استطاع الوقوف على  
هذا العكاز البدائي . أواه ! إن الألم يمزق كاحنه لكنه  
قادر على المشي على كل حال ..

يا لـ ( ماكوبكا ) البطل !

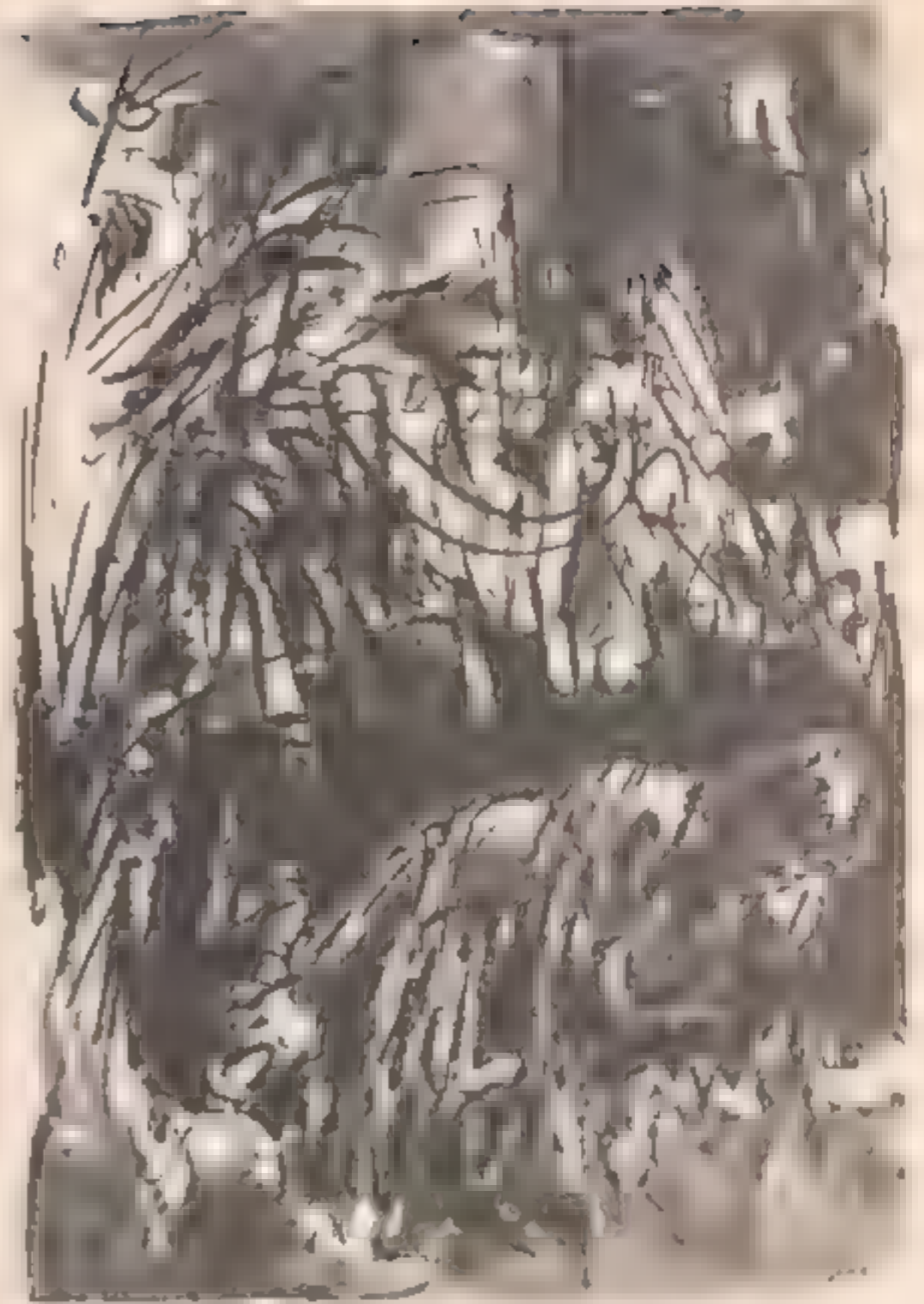
حتى الموت والأرواح نفسها لا تقدر على ايدائه .  
 واصل التقدم في الدغل عندنا إلى القرية  
 نكن شيئا ما آثار اتباهه في حائط الأشجار الذي  
 يمتد إلى جواره .. ثمة فن يتحرك ..  
 شيء أقرب إلى إسمان يمشي على قدميه لكن  
 رأسه ..  
 رأسه .....

وفي هذه اللحظة تهشم العكاز البدائي  
 ★ ★ ★

كنت أمتشي مع ( بارساد ) في أروقة الجناح الإداري  
 من ( سافري ) ، وهو يحدثني عما يتوقعه منى من  
 ترتيبات ..

كان بحاجة إلى معدات طبية .. إلى حقن  
 ( ألرينالين ) . إلى ضمادات وبعض من مصل  
 ( التيتوس ) - أو ( اكزار ) كما يترجم للعربية -  
 ومصل الكلب . وبعض المصل المضاد لسم الأفاعي ..  
 كان بحاجة إلى مطهرات وبعض ( الفورمالين ) لحفظ  
 ما نجده من بقايا ..

كان بحاجة - كعادة - إلى ( بونرجا ) الممرض



وقد نثر هو في جذع شجرة على الأرض تعفن أكثره ..  
 نهض والم مريض يمزق كاحله ..

الذى هو مترجم كنت واثار منظرتنا الجاد - كنت  
ذاهبان للحرب - فضول أكثر من ران من افراد  
الوحدة وقد كنت ( برنات ) من فحيته ، ثم سالتى  
عما هنالك ، فقلت لها ( سر ) ..

قالت كاتما تصارحنى بمدى حماقتى ( وكان كلامها  
همساً ) :

- « إن لم تخشى الذاكرة فهذا الذى تمشى معه هو  
( آلان بارساد ) ..

وهو صياد فرنسى لكنه وغد ونصاب . واعتقداتك  
لا تعلم أنه كان من جنود المرتزقة فى الستينات  
- « أعلم ... »

- « وأية جدوى تجنيها من مرافقة عقرب كهذا ؟ »  
- « ربما كانت العقارب مستحبة عندما نرغب فى  
قتل الثعابين .. »

- « ثعابين ؟ لا أفهم ... »

- « إنها تلك الأفعى الهندية التى تعض الأطفال »  
- بدا عليها الذهول قليلاً ثم هزت رأسها كاتما  
تأبى الأمر كله وتساءلت بصوت مسموع :

- « هل ستأخذه معك يا مسيو ( بارساد ) فى  
رحلتك ؟ »

قال لها بسماجته المعهودة :

- « حتماً . إن الصبى يحتاج إلى مران »

- « سيموت منك ! »

- « هذا وارد . فرب لا أعد بالحياة هذا بيت

القصيد يا دكتورة . »

كانت تتصرف كأنم مذعورة تخشى أن يؤذى وليدها  
وقد أسعدنى هذا بقدر ما أخرجنى أنت تذكر  
شعورك حين كانت أمك تتدخل نصائحك أيام المدرسة  
فى مشاجرة بينك وبين أحد أترابك

قلت لها لانهى الحرج :

- « ( برنات ) لقد قررت وانتهى الامر . »

- « أنت معنوه ! »

وابتعدت - محمر الأذنين - مع ( بارساد ) . وأنا  
أحاول ألا أنظر للوراء ..

★ ★ ★

كان ذلك عند المساء ..

إذ وصل مصاب جديد إلى وحدة الطوارئ فى  
( سافارى ) لم أعرف هذا إلا بالتصادفة . إذ كنت  
هناك أتقى بعض الأشياء للحملة

وعرفت من رجال الاسعاف السود ان الرجل من  
قرية تدعى ( موجبا ) وهو صياد دخل الدغل صباحا  
ثم خرج منه عند الغروب لكنه لم يخرج على  
قدمين .. ( موجبا ) ! أين سمعت هذا الاسم من قبل !  
كان عملاقا أسود تنتمتع عضلاته كما قدت من  
أبنوس ..

وكان يرتدى قميصا مهنهلاً هذا هو كل ما يمكن  
رؤيته .. أما الباقي فأتركه لخيالكم .  
لقد وجد ( روح الأدغال ) مرجاً كبيراً هذه المرة .  
كان ( بيتر ) طبيب الطوارئ الألمانى عاكفا على  
تركيب قناة وريدية فى عنق العملاق ، وهو يردد :  
« أية بشاعة هذه ؟ لقد عمّ الجنون العالم ! »  
ودار المشهد التقليدى من ركض الممرضة لإحضار  
الدم .. ومن زجاجة المحاليل ومن ربط الجروح  
ومن ..

أما أنا فرحت أراقب المشهد بلا مبالاة .  
كنت من البداية قد رأيت الموت واقفاً عند رأس  
المريض ..

وليس هذا استهتاراً منى أو قسوة .

كن م هناك أن هناك أربعة سواى يغسولون  
بالمريض

ورأيت الشفتين المتشققين للرجل تتحركان وعينيه  
المفتوحتين الشخصيتين تبحثان عن يصغى

دنوت منه وأشارت إلى عامل ( كاميرونى ) يعرف  
الفرنسية ، أن يترجم لى ما يقول بنغة ( البانتويد )  
- « ( مكوبك ) هى كريبهات أونجا .. »

ثم سيل من التكمات المتقطعة الشبيهة بالفحيح ..  
وهنا اتبته هياج مفاجى وحاول النهوض فتشبث  
به الجميع كى لا ينتزع خراطيم المحاليل والإبر . إن  
هذا البالس قوى كثور .

وفى اللحظة التالية همدت حركته تماماً وخرج  
الزبد من فيه وأدركنا أن كل شىء قد انتهى  
دنوت من العامل الكاميرونى الذى كان ينهث  
كالبركان .. وسألته :

- « ماذا قال لك ؟ »

نظر لى فى دعر . ثم ابتعد مسرعاً ..



## ٧ - الآن نتحرك ..

- « إن هذا الأحمق لا يريد الكلام .. »

- « مستحيل .. استدعه ها هنا قنت لى

ما اسمه ؟ »

- ( جوالا ) .. إنه مسعف .. »

وامسك المدير سماعة الهاتف واتصل بمدير

المستخدمين يسأله ان يرسل من يدعى ( جوالا )

لمكتبه

ومرت دقائق من الصمت ثم انفتح الباب ، ودخل

الاش ( جوالا ) بكتفين منحنييتين مثقتين بانهموم

ولم يرفع عينيه نحونا قط ..

قال المدير فى لهجة ودود :

- « ( جوالا ) إن د ( عبد العظيم ) يقول إنك

آخر من سمع كلمات الوطنى الذى توفى منذ ساعة

فهل هذا صحيح ؟

- « صحيح يا سيدى .. »

- ومع ذلك لا تريد الكلام ؟ »

- « لا يا سيدى .. »

هنا احمر وجهه بروفيسور ( بارتنيه ) فتحول إلى  
ثمرة طماطم مكتنزة وهتف :

- « أنا لا اضرب منك الكلام .. بل امرك به ! »

نظر المسعف مطرق رأسه متحشيا رفع عيبيه  
وقال :

- « آسف يا سيدى .. لا أستطيع .. »

- « وهل لى أن أعرف السبب ؟ »

- « لا أستطيع الكلام .. آسف ! »

نظر لى المدير ذاهلا فلم يتوقع ان يقوم الرجل

سنطه وهو - كثر من لا يتمتع بشخصية كاسحة -

عصبى جدا من أعداقه مستعد لأن يدمر الرجل

تدميرا لأثبت قِيادته وقوة شكيمته .

سألنى بصوت مبحوح :

- « ماذا أفعل مع هذا الأحمق ؟ »

قلت فى هدوء :

- « إن انتزاع الاظفار بالبنسة او التحرق بالكهرباء

لهما نتائج لا بأس بها لكنهما ليسا من الأساليب

المحببة كما تعلم .. »

- « ليكن تصرف يا (جوالا) وليكون حسنا  
عسيرا فيما بعد .. »

ودون كلمة اعتذار واحدة تصرف المسعف وهو  
يتنفس الصعداء ..

فما إن انفتح الباب حتى صاح المدير في غيظ  
وذهول :

- « أرايت ؟ إن أولئك الحمقى يتضيقون من كل  
شيء حتى من أصابع أقدامهم .. إنه يخشى الكلام  
عن الشر الذي تحدث عنه المتوفى كي لا يضارده هذا  
الشر هو وأسرته .. وكأنما عدم الكلام عن الشيطان  
كاف لإلغاء وجوده .. إن هذه العادات المحنية تثير  
جنوني .. »

قلت متلهفا :

- « المشكلة هي أن المتوفى كان أول رجل يرى  
(روح الغابات) ثم يتكلم عنها ولا بد أن ما قاله  
كان مهما جدا .. »

قال المدير ما معناه أن (يا خبر النهاردة بفنوس  
بكره ببلاش) واسترخى في مقعده وقال :

- « ما علينا .. غدا تعود لنا أنت و (بارساد)

ومعكما الخبر اليقين .. هل استعددت للسفر تماما ؟ »  
- « لم أكتب وصيتي بعد إن كان الاستعداد يتضمن  
هذا .. »

- « متى تتحركان ؟ »

- « في الساعة صباحا .. سنكون في (موجابا)  
عند الظهيرة .. »

- إذن أتمنى لكما حظا سعيدا .. لقد بدأت إجازات  
من اليوم .. »

- « أرجو ألا تكون مفتوحة .. »

ابتسم المدير ولم يقل شيئا :

★ ★ ★

تناولت أسوأ إفطار في حياتي .. ثم اتجهت إلى  
العربة الـ (لاندروفر) مع (بودرجا) .. الذي راح  
يتسلى بمضغ بعض الأوراق المخدرة مع السائق  
وهي أوراق تخرج عصيرا أحمر يملأ فم المضعف  
ويسيل على ذقنه ، حتى يبدو مثل مصاصي الدماء في  
أفلام شركة (هامر) القديمة ..

وجاء (الان بارساد) وقد حرص على أن يبدو  
وغدا بكر ما في الكنمة من معان .. ارتدى قبعة

واعتمر بندقية ، ولقبة التبغ المقيمة لا تفرق شفثيه .  
كتما هو ذاهب إلى رحلة ( سفارى ) حقيقية حين ند  
يكن لغابات ( إفريقيا ) صاحب ..

قلت له فى سماجة :

- « نم يبق إلا ان يأتى الحمائمون الأفارقة . وعندنا  
نصل نهدفنا يجبنون جميع لكتك التوحيد الذى يجرو  
باعثبارك البطل الأوروبى .. »

قال فى جدية :

- « وأنت ؟ »

- « أما عربى وبثالثى أنا تاجر رفيق الم  
تقولوا هذا فى أدبكم مراراً ؟ »

ابتسم وهو يتخذ مكتبته فى السيارة : وقال :

- « أنت تقرأ قصصاً مصورة أكثر من اللزم

هذا هو بيت القصيد .. »

ثم - بلهجة مسرحية - هتف :

- « انطلق ولترع السماء حملتنا ! »

وهدر محرك السيارة لتبدأ الرحلة الرهيبة

★ ★ ★

وصلنا إلى ( موجدبا ) فى الواحدة بعد الظهر

وكانت قرية كدية قرية أخرى من قرى ( البانتو ) .

و ( البانتو ) أصلهم القبائل السوداء التى تسكن  
( إفريقيا ) من خط الاستواء حتى الجنوب ، وهم  
أسسوا قديمون من الشمال وسوادهم أقل من سواد  
باقى الأفارقة ، والسبب هو اختلاط دمهم بدم  
( الحاميين ) ..

وبين ( البانتو ) تجد قبائل ( البافندا ) و ( البكويينا )  
و ( اندمارا ) . وعامة تحمل القبيلة اسم رئيسها  
مسيوقاً بكلمة ( أما ) ..

ويؤمن ( البانتو ) بالله واحد يسمونه ( أمكونو  
نكونو ) هو الذى خلق الإنسان من طين . وإن كانوا  
ينظرون له نظرة أقرب إلى نظرتنا نحن إلى سيدنا  
( آدم ) ..

وليس لك ( بانتو ) لغة واحدة . بل إن لديهم  
٢٧٤ لغة كلها تمتاز بأن آخر الكلمات متحرك دائماً .  
وأول الكلمات متشابهة دائماً ..

لكن هناك حروفاً تصدم سمعك . مثل طقطقة  
الإنسان فهذا حرف من حروف ( البانتو ) كما  
أنهم يتهنون مقبل ( الهوتتوت ) .  
وليس نشاط ( البانتو ) زراعياً . بل هو نشاط

رعى أساسًا . لهذا يدفعون المهر - ويسمونه  
( لوبالا ) - بالماشية ..

ويستطيع من يعرف ( إفريقيا ) أن يستدل بسهولة  
على بيت الزعيم وسط قرى ( البانتو ) لأنه يكون  
مركز القرية بالضبط ..

بقي أن أقول إن ( الكامبيرون ) بها مائتا قبيلة  
وعشرة آلاف من الأقزام !

★ ★ ★

كانوا جميعًا عارفين عن الثروة .

وحين سألنا زعيم القرية عن ( ماكوبكا )  
ومغامرته .. وعن الخطر الكامن في الدغل .. وعن  
حوادث مشابهة حدثت في قريته ؛ لم يبد مستعدًا  
للكلام اكتفى بإبداء ذلك التحفظ المتطير المألوف ..  
طلب منه ( بارساد ) أن يرسل معنا من يشاركنا  
في الرحلة .. لكنه قال في كبرياء :

- « أبناء ( موجابا ) لا يعملون حمالين لدى  
الأبيض .. »

أفهمه ( بارساد ) أن المظنوب ليس حمالين بل  
أدلاء لكن الرجل ظل على عناده .. وفهمنا على

الفور أن الرجل خائف من هذه الرحلة على أبنائه ..  
وتناولنا طعامًا جلبته لنا النسوة . كنت مشتمزًا  
لكني أدرك جيدًا أن المدثر يجب أن يبقى في داره .  
وليس أسهل من إهانة المضيف إذا أظهرت الاتسمزاز  
على وجهك ..

لكن الطعام لم يكن رديًا .. كان نوعًا من عصيدة  
النرة مع قطعة من لحم البقر المسلووق تأكلهما بيديك  
طبعًا ..

وحين انتهى الطعام أدركنا أن الزعيم يتوقع منا  
الرحيل ..

فلم تكذب خبرًا ..

★ ★ ★

الآن نمشي في الغابة وسط الأشجار المتشابكة ..  
كنا أربعة لا أكثر : أنا و ( بارساد ) و ( بودرجا )  
والسائق الأسود الذي يدعى ( موفيرو ) .

وعلى الفور قدم ( بارساد ) بتوزيع البنادق علينا .  
وأنا لم أمس سلاحًا في حياتي .. لهذا لم أر داعيًا  
لحمته . ولم أفهم حرفًا مما قاله لي عن كيفية  
الإطلاق ..

لكن ( بارساد ) قال لي في حزم :

- « حاول أن تركز - لو رأيت أسدا هنجبا يخرج  
من وراء الأشجار في هذه اللحظة ، لتمنيت لو لم تكن  
شعوب محبا لسلام أبي هذا الحد »  
- « لكني لا أجد التصويب حتى على عمارة أت  
بداخلها .. »

وتذكرت المهرزل التي كنت أسببها كنما حاولت لعب  
الرمزية في ( المولد ) حين كنت في ( مصر ) . إن  
طغاتي كانت تصيب كل شيء سوى ( البومب ) الذي  
يملا الهدف وفي الجيش كنت طبيب أكثر من جنديا

لكن ( بارساد ) قال بنفس الحزم :

- « إن التصويب غريزة لا أكثر - مع لفطرتك  
العين وسوف تطبق الرصاص في الاتجاه الصحيح »  
ثم نوتني حنجر صائح للالتحام  
أما هو فكان مسنح كترساة ، وكان يحمل مسدسا  
خاصا لتطقت المخدرة أو الـ Darin كما يسميها ،  
وكان خجروه جميل الشكل مزودا ببوصلة في  
مقبضه



الآن نمشي في العدة وسط الأشجار المتشابكة

كنا أربعة لا أكثر ..

الخلاصة أنه ( بدا ) قوياً شجاعاً .. لكنى لست متأكداً من ( كونه ) كذلك ..

★ ★ ★

مشينا نصف ساعة فى الدغل ..

وقال ( بارساد ) وهو يتقدمنا دون أن يدير وجهه :

- « نحن الآن فى منطقة ( اللا بشر ) التى لم يجرؤ

واحد من أهالى القرية على الوصول إليها .. إن

( اتابو ) يحرم عليهم ذلك فى عقيدتهم .. لكنى وصلت

إلى هذا الحد مراراً بل وتجاوزته بنصف ساعة .. لكن

ما أبحث عنه لم يظهر قط ، وما كان بوسعى أن

انتظره وحدى .. والآن لو نظرتم إلى الأرض لوجدتم

فئراناً منهوشة .. أو سيقان حيوانات .. هذا هو

ما يؤكد لنا أن الطريق صحيح .. »

سألته وأنا أرمق الأشجار فى توجس :

- « وماذا سنرى بعد نصف ساعة ؟ »

- « النهر المدعو ( كرا - آل ) .. لكنى لم أتجاوزه

قط .. ولم أحاول المشى بمحاذاة .. »

كانت هناك أسرة من الغوريئات على بعد خمسين

متراً أمامنا فى فرجة بين الأشجار .

وأنا لم أر هذه الوحوش قط حتى فى حديقة  
الحيوان ( لست متأكداً إن كانت هناك أصلاً ) .. لذا  
بدا من المستحيل أن أمر قريبا ..

لكن ( بارساد ) قال فى صوت خفيض :

- « سنمر بها دون مشاكل .. اخفضوا رؤوسكم

ولا تحدثوا ضوضاء .. »

وقد كان ..

ثم تتحرك الحيوانات المنولة حين رأنا ، ولا ألومها

على ذلك ، إن كل الكتب تقول إن الغوريئات حيوانات

ودیعة تأكل الخضر .. وثوراتها كثورات البروفسور

( بارتنيه ) غير جادة وغير خطيرة .

لكن هن تقرأ الغوريلا هذه الكتب !<sup>١٩</sup>

★ ★ ★

كن الذباب يتزايد من حولنا .. والحر قانظ مرهق ..

لكنى كنت قلقاً من اللدغات التى ملأت جدى .

سألت ( بارساد ) فى توتر :

- « كيف نعرف أن هذا ليس ذباب ( تسي تسي ) ؟ »

- « من التصير ان تجد ( تسي تسي ) بعيداً عن

القطعان .. لكن الخطر وارد على كل حال .. لهذا

أخذنا جميعاً حقن ( التبتاميدین ) أمس .. »

واستطرد وهو يشعل لفافة تبغ :

- « إن الله ( تسمى تسمى ) قد قتل من العاشية  
اضعاف من قتلته من البشر ومرض يسمونه في  
العاشية بسم ( ناجانا ) أما في الاسن فيسمونه  
( مرض النوم ) .. »

- « اعلم أنت تحدث طبيب على كل حال . »

لكني لم أكف عن القلق من هذا المناخ المريع  
بالمريض ..

برغم أنني صرت قديما في ( سافري ) ، إلا أنني  
لم أجرب قط هذه الحملات في الأدغال واعترف  
أنها تثير القلق ..

★ ★ ★

بعد مشي طال ، توقف ( بارساد ) والنقطة شيت من  
الأرض ..

سأله وأن أحنى لاريج ظهري :

- « ماذا وجدت ؟ الزائدة الدودية لأحد الضحايا ؟ »  
مد يده ليبرني غصن شجرة مهشما ، وقد ربط إلى  
طرفه غصن آخر مستعرض وكان من ربضهم قد  
استعمل قطعة قمش خضراء زاهية اللون

كان م وجدده ( بارساد ) اقرب إلى مطرقة بدائية  
لكن ما تبقى من الغصن على الأرض اقتنص ان هذا  
عكاز . عكاز مهشم

تصاعل ( بارساد ) في خيبة أمل :

- « إذن فهناك من وصل إلى هذه المرحلة »

قلت وأنا أبحث في المكان :

- « ونم يعيش طويلا إن الوطنى الذى مات في  
( سافري ) أمس كان يرتدى ما تبقى من هذا القميص  
زاهى اللون .. »

- « وهل كان يعرج ؟ »

- « لم يكن له قدمان حين رايناه ؟ »

وبدأت الصورة تتضح أمامنا ..

لقد وصل ( مكوبكا ) إلى هنا وقد كسرت ساقه  
او انتوت مما اضطره إلى اصطناع عكاز بدائى ثم  
تهشم العكاز فصار في مازق إن الخطر داهم هاهنا  
على من يتمكنون ساقين فكيف به مع من لا يستطيع  
الوقوف ؟

المذبحة قد بدأت هنا ونحن أين أثارها !

★ ★ ★

## ٨ - الشيء فى الأدغال ..

هو ذا نهر ( كرا - آل ) ..

وهو ليس بنهر - أو هكذا اظن - بل هو بركة  
أسنة مغطاة بالطحالب تذكرنى بمصرف مهملى فى  
إحدى قرانا ..

وكان مزدانا على الضفتين بجذوع أشجار خشنة  
مزخرفة ، وتذكرت هذا المشهد على الفور فقد رأيته  
فى السينما مراراً ..

- « تماسيح ؟ »

هز ( بارساد ) رأسه أن نعم . وواصل التقدم  
جوار الضفة .. فسأته :

- « ألن تهاجمنا ؟ »

- « نعم . إنها تتحين الفرص التى تأتى لها .

لكنها لا تهاجم نهاراً لا تنس أن هذه الزواحف ذات  
دم بارد .. والحر يقتلها قتلاً .. »

كانت السماء مظلمة تماماً بفعل غصون الأشجار

المتشابكة . لهذا بدا الأمر لى كأنما نمشى فى نفق  
تحت الأرض ..

لكن الظلام لم يكن دامساً بالطبع .. كانت هناك رقع  
عديدة من ضوء الشمس تتسرب من ثغرات الأغصان  
وتتجمع على الأرض ، كأنما هى قطع عملات من الذهب  
بعثرها أحدهم بسخاء وإهمال فى كل صوب ..  
ثم سمعنا صوت الهدير ..

★ ★ ★

على الفور - وغريزيا - اتخذنا أوضاعاً دفاعية  
ممتازة . وقد شعر كل منا بندقيته فى اتجاه ..  
وبعد دقائق هدأ روعنا لكن الهدير لم يتوقف ..  
رتيباً خفيضاً موجساً ..

- « ما هذا ؟ »

قال وهو يلهث انفعالاً :

- « لا أرى .. »

- « هل توجد وحوش لها هذا الصوت ؟ »

- « ربما ذكر الغوريلا . لكن لا لم أسمعه

قط .. »

نهضنا وقد استرخينا قليلاً ..

لكننا ظننا يقطين وقد راح قبي يخفق كجناحي  
عصفور طنان ..

★ ★ ★

لو كان هناك شيء ما فهو لم يهاجمنا بعد فماذا ؟

★ ★ ★

بعد ثوان لمحنا اروع منظر تصورت ان نراه  
فعلى حافة النهر وعلى امتداد شاسع كان ذلك  
البداء العملاق .. بناء من الاسمنت كيب المنظر لكنه  
يمتد لمساحة لا بأس بها وكان هناك سور من  
الاسلاك الشائكة ارتفاعه ثلاثة أمتار يفصله عن باقي  
الدغل .

ورأينا مدخنة كمداخن المصانع يخرج منها دخان  
ازرق مريب الشكل ، بينما صوت الهدير في أعلى  
درجة نه . وعرفنا على الفور أن هذا هو مصدره .  
هذا المبنى الشيطاني الذي يقف كشبح في وسط  
الدغل ، حيث لا تتخيل وجوده حتى وأنت تراه رأي  
العين .

هتفت في ذهول :

- « رباه ! هل رأيت هذا من قبل ؟ »

نظر لي في ذهول ممتلئ وعينه جاحضتان  
كلاهما وكنت إجابة بنيفة جدا هو لم ير هذا  
من قبل ولم يسمع عنه . ولم يتصور مجرد  
وجوده ..

عدت أسأله :

- « كيف لم يره أحد من قبل ؟ »

أشار إلى السماء فوق البناية وقال بصوت  
مبحوح :

- « لقد اجادوا التمويه توجد شبكة فوق البناية  
بها اغصان متشابكة وأوراق شجر . وهذا يجعل  
رؤية هذا الشيء من الجو مستحيلة أما من على  
الأرض ، فليس هناك من يجرو على اجتياز الدغل إلى  
هذه المرحلة .. »

- « تمويه ؟ تمويه لأي شيء ؟ »

- « لا أرى .. هذا هو بيت القصيد .. »

ثم أشار لنا كي نرقد على بطوننا وسط الأعشاب  
والنباتات المتخمرة .. وعاد يهمس :

- « على الأقل قد عرفنا ان هذا المبنى موجود

وأن نشاطا مريباً يجري فيه .. »

ومن بعيد رأينا شخصين يتحركان . كانت قد خرجا  
من أحد أبواب المبنى ليعبرا الرقعة الخالية من  
الأشجار ، قاصدين باباً آخر ..

كان زيهما موحدا جعثنى أتذكر زى رجل الأمن .  
وكاتا يتكلمان بصوت مرتفع حمل لنا الهواء بعض  
مقاطعه ..

غمغم ( بارساد ) همسا :

- « ألمان ! لقد عادوا إلى ( الكامرون ) أخيرا »  
وباطبع كانت هناك ثلاثة أو أربعة كلاب هائلة  
الحجم ، تجول فى حرية تامة خلف الستك الشباك ،  
لكنها لم تميز روائحنا ..

- « دعونا ندر حول هذا المبنى . عتينا نعرف  
أكثر .. »

ورحنا نزحف على بطوننا ببضع ، صاتعين دورة  
كاملة حول المبنى ..

وأخيرا استطعنا أن نرى نقطة اتصاله بالنهر ،  
ورأينا ذلك الخرطوم هائل الحجم - اتساعه خمسة  
أمتار - الذى يتدفق فى النهر ، وقد راح يصب مادة  
خضراء كريهة فى الماء .

- « ويحى ! إنها لجريمة بينية شنيعة ! »  
قالها ( بارساد ) همسا ..  
قلت له :

- « ولكن ما معنى هذا ؟ إن من يقيم مصنعا وسط  
الدغل لا يقيمه لإنتاج الحلوى بالتأكيد .. فماذا ينتج  
هذا الشيء ؟ »

- « لا أرى .. »

- « ربما هو مفاعل نووى .. »

- « لا تبدو كهذا .. إن المفاعلات أكثر تعقيدا  
بالتأكيد .. »

- « إنهم هم نعد .. »

- « لا .. ليس بعد .. إتينا لا نملك أية إجابات على  
أية أسئلة .. »

ومذ يده إلى حقيبته فعبث بها قليلا ، حتى أخرج  
كاميرا ثبت عليها عدسة تلسكوبية هائلة الحجم كالتى  
نراها فى إعلانات ( أجفا ) ..

وراح يمسح المنظر بعينه .. ثم التقط بعض صور ..

★ ★ ★

قال إن الألمان عادوا إلى ( الكامرون ) ..

الواقع ان الامن ظلوا في ( الكامبيرون ) فترة قصيرة نسبيا فمن الواضح انهم لم يكونوا ذوي ميول استعمارية في ( إفريقيا ) . سر كانوا ينظرون في جشع إلى ( روسيا ) و ( اوروب ) فحسب ان اكتشف ( الكامبيرون ) يعود إلى عصر الكشوف الكبرى وقد اكتشفها البرتغالي ( فرناندو بو ) وهو من سمي خنجرته باسم ( ريو دوس كامبيرون ) أي ( نهر البراغيت ) . وهو اسم يدل على ما عتد بسبب البراغيت في حملته !

ومن لفظة ( براغيت ) البرتغالية نشأ اسم ( كامبيرون ) ..

وفي البداية كان هناك تعاون تام في التجارة مع قبائل ( دوالا ) ..

إلا أنه في عام ١٨٨٤ قررت ( ألمانيا ) أن تلعب لعبة الاستعمار التي تمارسها ( إنجلترا ) و ( فرنسا ) و ( هولندا ) ببراعة وسرعان ما وقعت معاهدة تخول لها الاستيلاء على البلاد لكن المواظين قاوموها بعنف ..

وكانت الادارة الألمانية فاسدة مهمة ولم تحاول

قط ابتداء طرق او مدارس او إرسائيات أو أي شيء مما يوعد سنطة المستعمر في الأرض التي يستولي عليها لقد درست ( ألمانيا ) لعبة لا تجيدها وكانت النتيجة هي ان الامن خرجوا من البلاد عام ١٩١٦ . واحتلتها البريطانيون والفرنسيون ولم يتم تقسيم البلاد إلا عام ١٩٤٦ حيث صارت جزاين الجزء الشمالي انضم إلى ( نيجيريا ) والجزء الجنوبي صار اسمه ( جمهورية الكامبيرون المتحدة ) وكانت تحت النفوذ الفرنسي تمام (\*)

★ ★ ★

قلت لـ ( بارساد ) :

- « والآن هلم نرحل .. أرجوك .. »

همس وعينه الوحشيتين تتلمعن

- « لا بد من معرفة ما هو أكثر ان هب جهة ما قوية يهتمها إلا ينتشر امر هذا المعمر او المصنع وهذا الجهة يمكن ابتزازها والعب معها بحرص لا بد انهم مستعدون لدفع الملايين »

( \* ) شهد عام ١٩٠١ استقلال عدد هائل من الدول الإفريقية ومن بينها ( الكامبيرون ) التي سقطت في ول يدور

لقد سال لعبه ..

هو ذا المرتزق القديم قد ظهر إلى الوجود من جديد ..  
المرتزق الذى يقامر فى الخطر بحياته من أجل المال  
فقط ..

وأشعرنى هذا بعدم راحة ..

فلو كانت الأفلام السينمائية على حق ، فالخطوة  
التالية هى أن يتخلص من الحمقى الثلاثة كى يضمن  
صمتهم . أى يقتلنى أنا و ( بودرجا ) والسائق .  
لكنى كتبت خواطرى السوداء ، ورحلت فى تعاسة  
أصغى لما يقول ..

قال لاهثاً من فرط انفعال :

- « ثمة أسئلة تحتاج إلى إجابة .. من هؤلاء ؟ كيف  
أثبنوا هذا الصرح دون علم حكومة ( الكامبيرون ) ؟  
وإن كان بعلمها فلماذا ؟ ماذا ينتجون ؟ كيف يتصرفون  
فيما ينتجون ؟ »

كانت إجابة السؤال الأخير سهلة جداً ..

لأن هدير طائرة هليوكوبتر ملأ أسماعنا .. ثم رأينا  
ثغرة تفتح فى السماء المزيفة التى تعلو المبنى ..  
ثغرة لا بأس بها .. ثم رأينا حبلاً سميكاً يتدنى من  
الثغرة وفى نهايته خطافان .. لكننا لم نر الطائرة ..

- « هد منطقى سيرفعون الشىء جوا تم يعيدون  
إغلاق الثغرة .. »

ورح يستعد عدسة الكاميرا على المشهد  
ثم يكن واضح نعمونا لكنه استطاع بعدسته  
التيسكوبية أن يرى ما يحدث جيداً . لقد تم تثبيت  
صناديق حشوية فى الخطافين وسرعان ما بدأ  
الوستر ( يرتفع حملاً حمله التمر ) وقال  
( بارساد ) :

- « التحذيرات المكتوبة على الصناديق باللاتينية  
نحس لاحظ أنى جيداً لحظة هذا التحذير يقول :  
سام جداً تعمر بحدرد ثم (A) و (B) و (D)  
لا أفهم .. »

قلت وأنا لوتجف انفعالا :

- « دمر وضح هذه غزرات أعصاب ! »  
بعد الكمر عن عينه ونظر لى فى حدة وهتف :  
- « هل تعنى ؟ »

- « نعم » اعنى أن هذا معمر لانت ح الفزات  
السامة ! »

★ ★ ★

من ضمن لغزات الحداثة التي ظهرت بعد الحرب  
التي هي - ثوب - حيث صاد سبعة من | ليتر ب | -  
سأ أن شدة سعة التوزيع من لغزات تحتوي عليه  
خاصة ..

ذلك الاسم الذي نرشد له من لغزات هو  
( لار لاساب ) - من ضمن من شاعر سعودي  
( الجيمات الثلاث ) 3G ..

وهذه لغزات هي ( ١ ) و ( ٢ ) و ( ٣ )  
أو غار ( السارين ) ( ١ ) و غار ( السور )  
والثاني هو أشهرها كما نعلم ..  
وبريد كونه غار إلا أنها هي الحداثة الحديثة في  
حالة سائلة ..

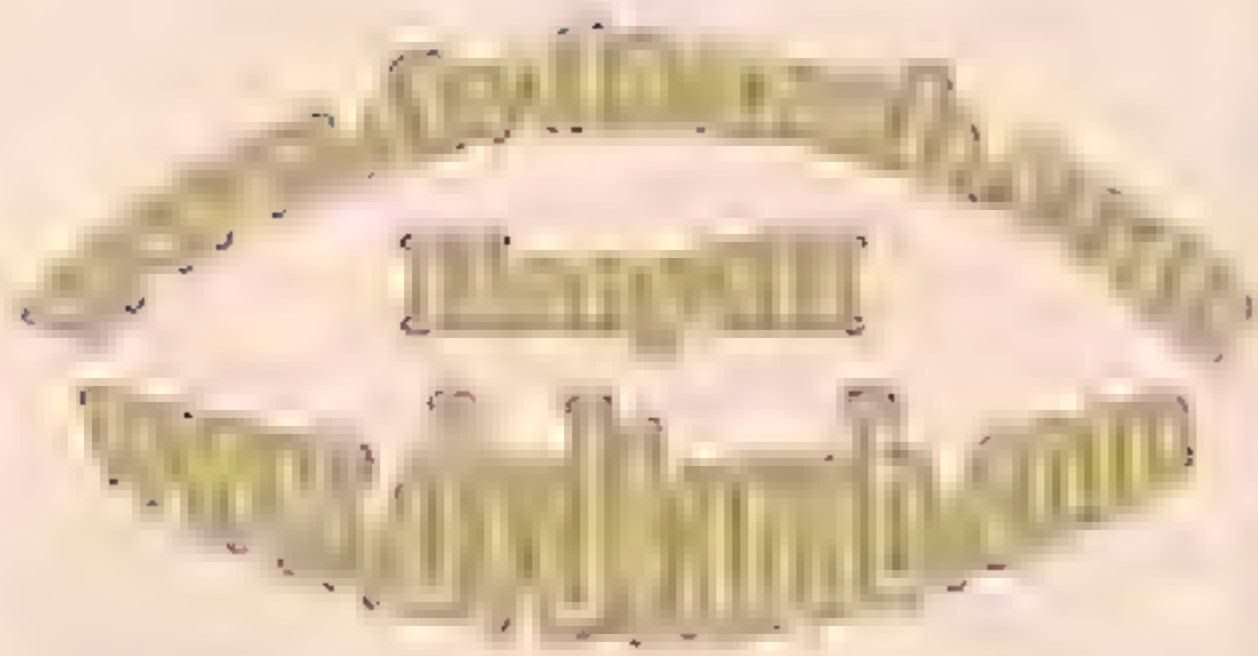
ونسمى من الحداثة الحديثة التي هي  
بمصادات ( كونس سترين ) أي أن اسمها  
شبيه بتسمم المبيدات الحشرية ..  
وتحدد لأعراض سكر ( فيء - مفص - اسهر -  
المتن في السبع - تشر لا رادي - صدع - لم  
الغبوة السوية السوية التي الموت |  
وحين يعرف الحضور أن هناك خطر يتعرض

في الجيمات الثلاث يحصلون معسلة قبل نفس بعدة  
( لار لاساب ) هي سبعة من الجوار عدد  
وهي مادة محلي لار كونس سترين ، سكر مزق  
إن إنتاج هذه الغازات محرم دوليًا ..  
نكهة - كي سيء محرم - لار من شي من  
وعلى أوسع نطاق ..

★ ★ ★

« هذا هو بيت القصيد ! »

★ ★ ★



## ٩- وداعاً يا (بارساد) ..

قال (بارساد) :

- « قد فهمت نصف ما أردنا فهمه .. لكن هل قيمة هذا المعمر بعلم الحكومة أم دون علمها ؟ استعد .. يقدر هؤلاء القوم على تشييد مبنى كهذا في الأدغال خلسة .. »

ثم همس وهو يعيد التعمير إلى حقيقته

- « سادونوا لأرى أكثر ! »

- « لا تفعل .. لقد جئت كي نقل الروح للأدغال ..

لا لنلعب دور (جيمس بوند) ..

- « هذا المبنى هو روح الأدغال .. وقسم على

هذا .. »

وامرنا أن نبقى حيث نحن لا نتحرك

وكما يفعل جندي العمليات الخاصة .. راح يزحف

على بطنه في بظء ، ذاتياً من السلك السلك أكثر فأكثر .....

همس (بودرجا)

- « لكن الكلاب .. الكلاب ستشم رائحته .. »

- « لا بد أنه يعرف ما يفعله .. »

ودنا (بارساد) من السلك ، فأخرج أداة أشبه بمقياس الجهد (فونتا متر) من حقيبته ولامس بها السلك .. كان يريد التأكد من أنه ليس مكهرباً .. وهو تصرف ذكي بالتأكيد ، لكني لن أفهم أبداً سر عمله لجهاز كهذا ، وهو بعد لصيد وحش في الأدغال ! لن أفهم هؤلاء المغامرين أبداً ..

ثم إنه - منبطحاً على بطنه - أخرج (كماشة) راح يعالج بها السلك في صبر محاولاً عمل ثغرة ..

قال (بودرجا) في حيرة :

- « هذا الرجل يحمل كل شيء .. هل كان يتوقع مصادفة سلك شائك في الدغل ؟ ! »  
قمت محاولاً كبج غيظي الشديد :

- « إنه مرتزق قديم .. ولا بد أن هذه هي ذات الحقيقة التي كان يحملها في أثناء عمله مع (تشومبي) ضد (لومومبا) (\*) .. »

(\*) (لومومبا) زعيم وطني محبوب من (الكونغو) حاول تأمين موارد البلاد من (اليورانيوم) من ثم تم ترتيب انقلاب بقيادة (تشومبي) وتم اغتياله في الستينات

نكن نكر جولة كنوة ( حتى هو صير حسي راسه )  
كما يقولون ..

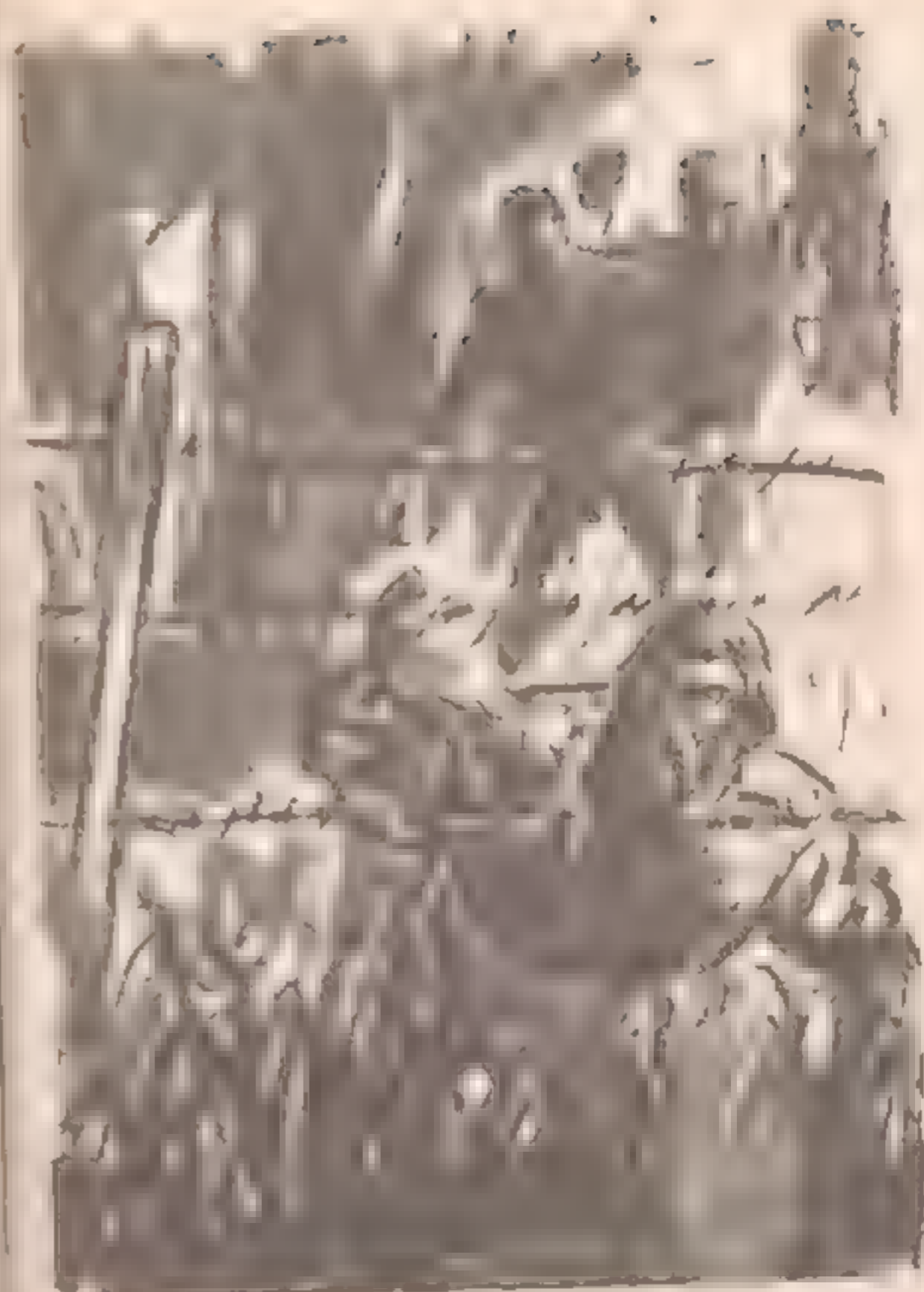
نقد نصي | برسد | شمسها | وعندها انفتحت  
ابواب الجحيم ..

اصداث كندت لا يفهم سوى الله اين كانت  
ودوت صدرة ندر كنيئة بيقتد الموتى  
وسرعى ما ريت حقد من رجس يحملون بنادق  
نية . يتشربون حرجين من المبنى . ونحت الكلاب .  
ودوت الصيحات ..

ثم تحس بدون التسل مشطوا المكس  
.. يا لمصصة | عد سربعا يا ( بالرسد ) | عد  
بها التت ..

فتنه من بين امتشي وات رمق المبنى الذي  
تحور إلى شيء متوهج بلاصواء ، وادركت ان دابة  
لا تستطيع التحرك خارج السك الشات دون ان يروها  
الآن ..

كان ( بالرسد ) متصفا منصف بالارض يامن في  
ان تسهي لصوصاء كي يتمكن من العودة  
نكن نواية انفتحت في السك الشات وسرعان



ثم إنه - مسطحا على مطه - خرج الكماشة ارجع بداح به  
السلك في صبر محاولا عمل ثغرة ..

ما برز أربعة من الرجال ذوى الزئى الموحد ، وكتبوا  
يحملون بنادق غربية الشكل ..  
أما الأغرب فكان أنهم يضعون أقنعة الغاز على  
وجوههم ..  
وهنا فهمت !

★ ★ ★

صحت فى ( بويرجا ) و ( موفيرو ) :  
- « أسرع ! فليضع كل منكما منديلاً على أنفه  
وفمه .. »  
وأخرجت من بنى وأحكمت ربطه على أنفى ..  
ثم مدت يده مرتجفة إلى حقيبتى .. أخرجت ثلاثة  
محاقن وتسعة أمبولات من ( الأتروبين ) ..  
وبحركات هستيرية ملأت كل محقن بثلاثة أمبولات ..  
وأشرت إلى ( بويرجا ) كى يعطينى نراعه .. فتساعل  
من وراء منديله :  
- « لكن .. »

- « أسرع ! إنهم سيطلقون غازاً ساماً .. لا أرى  
كفاءة ما سافعله ، لكن ( الأتروبين ) هو الترياق  
المناسب لهذا الغاز .. »

وغرست إبرة المحقن فى نراعه .. وأنا أردد :  
- « أريد أن يكون ( الأتروبين ) فى دمنا لو أطلقوا  
غازاتهم .. »

هذا دم .. لا بأس .. أفرغت المحقن .. ثم طلبت  
من السائق أن يناولنى نراعه ويبد مرتجفة أفرغت  
المحقن الثانى ..

- « أسرع يا ( بويرجا ) ! »

ومدت يدي له كى يفرغ المحقن الثالث فى عروقى ..  
وانتهينا من العمل فتمددنا على بطوننا نرقب  
مسرح المعركة ..

وسرعان ما بدأ لعابى يجف وعينائى تزيغان ..  
وشعرت أن الدم يوشك على الانفجار من وجهى ..  
وقلبى ينبض كطبل ..

إن ثلاثة أمبولات من ( الأتروبين ) ليست بالشىء  
الهيّن .. وأعراض تسمم ( الأتروبين ) يعرفها كل  
طالب طب ، وكل مدمن مخدرات ممن يتعاطون  
( الضاطورة ) ..

كان الحراس يفتشون فى عناية بحثاً عن المتسلل ..  
ورأيت أحدهم يذنو من موضع ( بارساد ) فينحنى  
كأنما لاحظ شيئاً ما ..

في اللحظة الثانية طارت قذرة (برسدة) واحدة  
التقيت في الهواء ، لترتكز الرجز في اسفل بضع قدم  
يرفع القدم واليدان لتحمل الرجز إلى حيث يصح  
راسه بالنسبة للثبات وتمت نص حذر يمنع في  
الظلام الذي بدأ يسود

ثم .. لا شيء .....

وعلى الفور نهضت الفرسي يزحف على أربع  
مبتعداً عن موضع الحادث ..

لا يس على الإطلاق فترجس في الخمسين من  
عمره لكنه يقدر كالأربعة وأثنى - بسنوات التسعة  
والعشرين - لعجزه تماماً عن أداء ركة كهذه

هل سيفعلها ؟

كان يحاور الزحف لتحقيق هدف وفكرت في  
نهرع لتساعده ( بونر ) أوسب على ذلك

لكني أوقف في حزم لأن تزيد النتيجة على موت  
أربعة بدلاً من واحد ويجب أن يضحدث حينئذ

(سافري) بما وجدناه ثم ان (برسدة) فرنسي  
ي أتت يعرف حقوى فلسفة (سافري) الوجودية

نحن مسؤولون عن قراراتنا حتى النهاية

هو الذي حذر المحاضرة فيحمر .. متحيرة  
اختياره ..

لقد يستعسر وقد يقع ذلك نحصر اروح  
بر فعلها لأنه رغب في الاستقرار وهو هدف  
لا يجدر بنا أن نموت من أجله ..

دع (برسدة) يحاور النحلة فهو قادر عليها

★ ★ ★

وهنا بدأ الغاز ينتشر ..

حتى ستجاء بتساعده من أربعة مائة متفرقة  
ثم بدأ ينتشر ويزداد كثافة ..

بعد لحظات بعض شمس الغاز دسنا إلى أن هناك  
حيلة

و قد هو ذا الغاز يتصاعد من الأرض  
ضرب عذ بلال الحدة ولا نون لك الصوت  
بعينه

ونحن مسموع صحت في (سافري) من وراء  
منديني :

« شمس ربما يزداد السك في الحياة لو ابتعدنا »

★ ★ ★

## ١٠- عودوا إن استطعتم !.

الكابوس الأبيض ينتشر لأعلى رويدا رويدا ..  
ونظرت إلى الوراء نحو ( بارساد ) .. كان آتيا  
نحونا جريا وهو يلوح ببندقيته ، ثم وقف في منتصف  
المسافة وصاح في موح :

- « هل ترون يا أصحاب ؟! إنهم يبعدون البعوض  
لا أكثر ! »

وفي اللحظة التالية انفجر القصر من قمه ..  
وسرعان ما تهاوت ساقاه تحته كأنه دمية ( ماريونيت )  
انقطع خيط الرأس فيها ..

وبعد ثانية ، هوى أرضا ليغيب وسط الضباب  
الكثيف ..

فقط كنت ترى يدا أو ساقا ترتفع في تشنج ثم  
تختفي ..

صحت في ( بولرجا ) بوحشية :

- « فلتسرع .. وإلا هو دورنا ! »

والطفت مسعدين عن المشهد

★ ★ ★

كنت ( بارساد ) هو التوحيد الذي يعرف اتجاهنا  
حيثا ..

والرمت أنت مسنن "طريق حتما"  
نكر يمكن على : لاس استعداد بعض العلامات  
النهر : لاسلاء : انعكاز على الأرض : اسرة  
العزيمات : لا بد ان هذا سيقربنا من الخلاص جدا  
كـ نركض في هستيريا ولا غصان تدمى وجوف  
والخبرة المحنونة تطاردنى : هم وراءنا " هل  
أطلقوا كلابهم ؟

نقد تصرف ( بارساد ) : ولا نومه - بطريقة تعلن  
بوضوح ان معه آخرين : وهم لن يتركوا هذا يمر

الان فهمت سر اسطورة روح الادغال  
ان فطر وسيلة لتحتمى الفضوليين هي احياء  
الاساطير العبرة : واسطورة روح الادغال هي خير  
ما يصلح لذلك ..

ام السحرة الذين لم يصدقوا الاسطورة فمن الخير  
معدمتهم كـ تقصى قواعد الاسطورة : لا بأس من أن

يقتلوا سرك و در عدم يعونوا انى قومهم ليسوا  
مستقرين معهم بعد عانت منهم جدا

ترى هل هم وراءنا الآن ؟

حصر في التفسيرين الهول الامينة تسحبته  
نعم لاديب عذبه سرعه واما كانت الاحياء على  
سوالى مختصرة جدا ..

صوت نباح الكلاب من الخلف ..

★ ★ ★

قال ( بودرجا ) وهو ينهث :

- « فتنبق ملتصقين بالنهر .. »

سألته بدورى وأنا أركض :

- « هذا اشراج حمير نكس لا فهم معرو .. »

- « ان نماسيح هناك والكلاب تحسب هذا .. »

- « حمير ' وار كان لسلام قد يد ينفعر ، وانجو

يرد كلف ان هذا هو وقت غناء النماسيح على

ما اذكر .. »

- « ليس لدينا خيار .. »

وو صمنا اركض بين صوت الكلاب يسو

★ ★ ★

كس مؤشروا انهم حساسون انهم  
معهم سادقة مؤشروا انهم حساسون  
مشارون حقا ، وخلاهم من حقت ( الزلازل متحدة )  
شينا في اولمبياد ألعاب القوى ..

واختفى عن عيوننا بعيداً عن النهر ..

مر عن مع سمع صوت اشراج  
هذا يمحس من السجدة الوصدة هي ان الكلاب  
مرات لاحقة من الحقيق ان عريضة حلفت  
تختار الهدف البعيد عن النهر ..

ويبدو ان عريضة شفت بطن مسي  
- صارح - ثم اراح كثير محركه ارادة من جدوع  
الاشجار في النهر ..

واذرك انك من السهول هذا ان سحر شي مصباح  
غاف عذر شهر من شوزد و يخرج حثف فصح  
الهدس من نداء نيمسك صفى حب كز هذا وارد  
نهاد النعاب من شهر مضمين لا تعود الكلاب  
هذا شوزد عكر امكوك انك نسو من السجدة  
نسو جد

وحسب انهم ، وركض احد ختموا

لا يمكن ان نفر بهذه السهولة مستحيز

★ ★ ★

وهنا توقف ( بودرجا ) وشر إلى الارض  
هناك بين الاعشاب استقر شيء ما لم ادر كنهه  
وحين تأمته جيدا ادركت انه النصف الخلفي لكتف  
أسود ضخمة الجثة وبالتحديد من الكلاب التي كانت  
تطاردتنا ..

نظرت له ( بودرجا ) بعينين متسعيتين  
ان من فعل هذا ليس هو صاحب الكتف بالتأكيد  
ليس آدميًا حتمًا ..  
وليس تمسك لأن التماسيح تجذب ضدهم إلى  
الأعماق ..

إن من فعل هذا هو شيء ما ..  
شيء يمكن في الاحراش على بعد امتار من هـ

★ ★ ★

وخرج لنا رجز يصرخ من الاحراش  
وتبين انه هو السابق ( موفيرو ) وقد اصطدم  
به في فراره المحموم . فلم يكذ يعرفنا . وحين تكلم  
ادركت انه نسى الفرنسية . فقد راح يقول بنعته  
( الباتويد ) ويقول كلام كثيرًا .



وهو توقف ( بودرجا ) وأشار إلى الارض  
هناك بين الاعشاب استقر شيء ما لم ادر كنهه .

مدینه (تذکرہ) میں قسماً، ص ۱۳۵ پر ملاحظہ ہو۔  
نوٹ: سیدنا

— « ماذا يقول يا ( بودرجا ) ؟ »

۱۔ سحر و جادو و روح و طالع و ہفت منزلت و جلال  
جمیع و کرامت و نسب و تہذیب و تمدن

« عَمَّ يَتَحَدَّثُ ذَلِكَ الْعِزْبُولُ ؟ »

وہی الحقہ الفاسدہ بدیع حذر ہمدرد  
ورائہا.....

★ ★ ★

## ١١- الفصول ..

ففي البدء لم أدر ما هي .....

کے اشعار و نظمیں و مضمون مرثیہ

تم باب شہد فخر حب شر مورف ( ان یفلق

نمبر در شصت و هشتی و نصف بیستی نولس

☆☆☆

مع مفتخر بتبليغ  
في منزلتكم خاتمة

## الاجزاء الصحيح ..

☆☆☆

مَنْ لَا حَسَدَ أَمْثَلُ بِمَا عَمِلَ عَمْرٌ ذَاكُ

بداخلها ..

★ ★ ★

دع مغفرتك العفو ونسوف تصق الرصاص في

## الاتجاه الصحيح ..

★ ★ ★

كَتَبَ لَكَ زَيْدٌ تَقِيَّةً عَلَى فَمِيهِ الْحَقِيرِينَ



نكن الراس والفكين واذير وتظهر نسر ع كيه  
تقول ان هذه تمسيح تمسيح تربت في طون فتمته  
عن ثلاثة أمتار ..

يوجد نقش فرعونى شبيه بهذه الصورة  
نك ( منتهمة ) انسى تقترن الخطط في العند الآخر  
لا أذكر بالضبط ..

ونم أجد وقتا للتذكر

نقد أجمعنى الرعب فرحت انطق الرصاص مندهج  
ويبدو ان اثنين او ثلاثة منهم سقطت ارض  
متأكدا .

رباه ' ان هذا - بالضبط - هو جوف الكوابيس ..

وسقط ( موفرو ) ارضا وهو يؤزر

عندها انحنى واحد من هذه المخلوقات . والسفوف  
بين فكي التمساح العظيم تم وقف راسا قدمه  
وفريسته بين فكيه تتلوى المنسهد الذى ذكرنى بم  
تفعله الديناصورات فى السينما .

نكن المذهر هها ان قوة الفكين كانت غير عادية  
فالوحش وفريسته متقربين نوعا فى ثوز والنصون  
وسرعان ما توارى الوحش وراء الاشجار

أعطيت ( بويرجا ) ظهري ، ورحلت أفرغ طلقت  
البندقية فى اتجاهات عشوائية . وراح هو يفعل  
الشيء ذاته ..

وكان ان لمحت ثغرة بين هذه الوحوش ، انسى  
تزايد عددها إلى ما لا يقل عن عشرة ، فصحت فى  
( بويرجا ) :

« هلم ! سنحاول الفرار من هنا »

واندفعت أركض ، ومررت بصعوبة جوار أحدها ،  
فأطلق فحيحا مؤذيا للأذان ومال بجذعه نحوى . ثم  
انطبق انفكان بعنف ، فكان لهما صوت كباب خزاة  
حديدية يتغلق عنوة ..

لحسن الحظ أن هذه الوحوش بطيئة نوعا .. مثلها  
مثل كل الزواحف التى تمشى على قدمين وتجر ذيلها  
وراءها ..

ولحق بى ( بويرجا ) بكثير من العسر ، ورحنا  
نركض بين الأشجار .

★ ★ ★

« آى ! »

تعثر الرجل وسقط على الأرض ، فهرعت أعينه ..

- « ماذا هنالك ؟ »

كان تفة نساء على مريض شمس له هبة  
الإنسان ..

وفي الضوء الخافت عرفت أنه عند هؤلاء  
انقراضة الأبرار كانوا يطردون وكان مصيب  
بفضاعة ولم استطع أن أحسد لعدم خبر هذه حيرة  
ميب فهو كسب فهو أسي لموت أقرب

كان يرتدي حرام منب سحسدم مروة لامة

قنابل غاز .. هذا مؤكد ..

انزععت سعة من تلك الاحكام التي كانت مخصصة  
نفس من حزامه ( ورونت ، بولرج ) سارة منها

ثم مددت يدي فسرعت حراء معدني يذو أنه كان  
المسبون عن سمن القسمة ، وجبست اناسي ثم  
طوحتها بعيدا بعيدا سحده نوحوتس التي صدفها  
وراء حاجز الأشجار ..

نومب ( صوت تغادر مكنوم ثم لا شيء

نكني دركت ان انغاز قد بدا ينشمر

تساعل ( بولرجا ) :

- « هل تصلح هذه ؟ »

- « يجب ان تصح ان نوحوتس كانت حية  
على كس حان و لان شفع عن هك

ثم تكن هك ربح سداكس الحظ حنفا والا  
صرت في مارق عير ورحت نركس دون هك  
نحو ما ظنتاه الخلاص ..

وحك مخرس على يمين تحرر واحد من هذه  
الأشياء .. فصرخت في ( بولرجا ) :

- « ( بولرجا ) .. دورك ! »

وفسرت لقسمة حلف حاجز الشدة كمتت  
ورنومب ( بولرجا ) واصلت بحن الركض

- « دكتور ! »

صرح ( بولرجا ) حين برز من وراء الأشجار  
فكان عمداش طبقت على لراعه ، وعلى انقور رايت  
واحد من تلك الكائنات يجرح لب ، وهو يحول امراع  
نراع الأسود البائس ..

ولون تردد احكمت التحسويب على الرأس - رأس  
انوحس ضف - وكان هذا سهلا لانه صخم وقريب من  
يكفي ، وفتقت رصاصة واحدة وات اغمض عيني  
وكانت نتيجة بهرة نقد سقط المخلوق ارضا

فاهتزت الغابة لصوت سقطته .. وسقط ( بودرجا )  
جواره بعدما ارتخى الفكّان ..

- « مرحباً بعودتك .. والآن انهض واجر ! »

وواصلنا الركض .. وأطلقنا بضع طلقات ..

واستعملنا ثلاث قتابل أخرى ..

ولم نصدق أننا نجونا ، حتى إننا ظللنا نجرى داخل  
القرية كالبلهاء ، والأهالي يرمقوننا غير مصدقين  
ولا فاهمين ..

لقد كنا قريبين جداً من النجاة .. لكننا لم ندر ذلك ..  
ومن الأحرار دوى الزئير الغاضب المجنون .....

★ ★ ★

www.dvd4arab.com  
Hany3H  
www.dvd4arab.com

## ١٢- لمسات نهائية ..

قال بروفيسور ( بارتليه ) وهو يسترخى في مقعده :  
- « لقد فقدتم ٥٠ ٪ من أفراد الحملة .. وهذا يعتبر  
فشلاً بكل المقاييس .. لكنكم أرحتم الستار عن هذا  
الغز المبهم .. »

قلت له وأنا أجرع العصير البارد الذي جلبه لي :  
- « أي ستار ؟ أنا لم أفهم شيئاً حتى اللحظة .. »  
قال وهو يتفقد بعض الأوراق أمامه :

- « إن هناك تنسيقاً حقيقياً لإنتاج الأسلحة الكيماوية  
هاهنا ، وقد تمت الاستعانة ببعض العلماء الألمان  
والأمريكان .. هذا المعمل الذي تمّ بناؤه في الأدغال  
في الستينات قد نسيه العالم .. وقليلون في ( ياوندى )  
يعلمون أنه موجود ، وأنه تحت إدارة أحد علماء  
النازي الذي صار شيخاً في الثماتين من عمره : الهر  
بروفيسور ( هاتز زولبيرج ) .. »

- « ظننت النازيين مطاردين في كل أرجاء العالم ،  
ومن المستحيل أن يتعاون أمريكي معهم .. »

- « أحياناً تطفئ المصلحة على المبادئ .. إن ( زولبيرج ) هو أحد الحجج في حرب الغازات .. ومن الخسارة فقدته بالنسبة لمن يحلمون بتحويل العالم إلى مقبرة كبيرة .. »

ثم استطرد وهو يوقع شيئاً بقلمه :

- « الآن يقوم الجيش بتمشيط الغابة كلها .. ويبدو أن لجنة تفتيش من ( الأمم المتحدة ) قادمة .. ستكون هناك مادة لا تنتهي من الفضائح السياسية .. »  
عدت أسأله في حيرة :

- « وتلك الكائنات العجيبة ؟ التماسيح التي تمشي على قدمين ؟ هل قاموا بتربيتها ليمنعوا الفضوليين ؟ »  
- « ليس إلى هذا الحد .. لقد كانوا يعطسون بوجودها .. وهذا السمك الشالك الذي وضعوه هو من أجلها خصيصاً .. إنهم أوجدوا تلك الكائنات لكنهم لم يعتمدوا ذلك ! »

- « لا أفهم .. »

ضيق عينيه ليبدو كلامه خطيراً .. وقال :

- « أنت رأيت أن المعمل يتخلص من فضلاته في النهر .. هذا خطر أليس كذلك ؟ »

- « بنى .. ولكن .. »

- « النهر هو موضع تكاثر التماسيح .. فلو تصورنا أن التماسيح تتعرض لهذا الخطر البيئي طيلة ثلاثين عاماً ؛ يمكننا أن نتصور حدوث تشوه للأجنة .. هذا التشوه - مع تراكم الطفرات كل هذه السنين - أدى إلى خلق سلالة من التماسيح تمشي على قدميها الخلفيتين ، ولها غدد سامة .. وهذه التماسيح بحاجة إلى الغذاء .. لهذا تقضى وقتها في النهر بالتظار الفرائس ، فإن لم تجد تخرج إلى الدغل تجول فيه بحثاً عن تصانفه من بانسين .. »

اقشعر جلدي لدى تخيل المشهد ، وقلت :

- « إنن .. قد تسبب العلماء دون قصد في خلق أشرس حراس يمكن تصورهم .. »

- « بالتأكيد .. إن الطبيعة لا تمزح ولا تحب من يداعبها .. لكن هؤلاء العلماء لم يربطوا بين نشاطهم وبين ( روح الأدغال ) .. فقط كانوا يعرفون أن الغاية ملأى بوحوش غريبة .. ولو كانوا يعرفون حجم الخطر ما جازفوا برجالهم وكلابهم في أثناء مطاردتهم .. وعلى كل حال لقد اصطاد رجال الجيش أكثر هذه

السلالة برصاصهم .. وقد أرسلوا لنا جيشين كي  
نشرحهما .. »

- « لكننا قابلنا أسرة غوريللا تنعم بسلام تام .. لم  
لم تهاجمها تلك الوحوش ؟ »

- « إن الغوريللا حيوان مربع ذو هيبة .. قلما  
تهاجمه الحيوانات الأخرى .. لذا تجد الغوريللا تعيش  
في سلام تام جوار الأسود والأفاعى والخراتيت ..  
فليس لديها ما تخشاه .. »

كان الشرح وافيًا أزال نقاط الغموض أو أكثرها ..  
لكنى كنت أملك المزيد من الأسئلة :

- « هل وجدوا ( بارساد ) ؟ »

- « نعم .. وكان ميتًا كصخرة .. اعتقد أنك لم  
تحبه كثيرًا .. فلا تدع الحزن على فقدته .. »

هزئت رأسى فى أسى :

- « كونى لم أحبه لا يعنى أننى أتمنى هلاكه .. لقد  
كان شجاعًا لكنه هلك بسبب الجشع .. »

- « لقد هلك فى معركة .. هذا هو أقصى ما يتمناه  
من كان مثله .. فهو لم يخلق للموت فى فراش  
مثلنا .. »

ثم أغلق الملف أمامه ، وقال بوجه صارم :  
- « والآن .. انتهت إجازتك .. عد إلى عملك والويل  
لك إن تراخيت لحظة ! »

★ ★ ★

كان البيض مدفونًا تحت الأوحال جوار نهر  
( كرا - آل ) ..

وراحت أنثى تمساح ترحف جوله .. لم يكن هذا  
بيضها .. لكن إناث التماسيح تعنى بالبيض - أى  
بيض - وتحرسه بعناية حتى يفقس ، وهى غريزة  
أمومة متطورة طالما أثارت حيرة علماء الزواحف ..  
بعد قليل سيفقس هذا البيض .. لكن التماسيح التى  
ستخرج منه تختلف .. إن لها مزايا بيولوجية غريبة  
كالقدرة على حقن السم ، والقدرة على المشى على  
قدمين خلفيتين ، وما إلى ذلك ..

كنا نتمنى أن نقابع قصة هذه التماسيح الوليدة ،  
لكنها ليست ضمن نطاق اهتمامنا فى ( سافارى ) .  
د . ( علاء عبد العظيم )

أنجا والتدري

★ ★ ★

[ تمت بحمد الله ]

سافاري

مغامرات طبيب شاب يجاهد

لكي يظل حياً ويظل طبيباً

روايات  
مصرية  
الحبيب

٨٢٨٩

## خاطفوا الأجساد



د. أحمد خالد توفيق

يحكون - أولئك (البانتو) - عن (روح  
الادغال) التي تنتزع الأذرع وتمزق الأقدام ..  
يحكون عن أماكن محرمة في الدغل لا يمكن أن  
يدخلها إلا مخبول .. يحكون عن سحر قديم ..  
وعن لعنة دائمة .. وعن أرواح غاضبة ..  
يحكون وما أكثر ما يحكى (البانتو) ..

لكن الأمر . في هذه المرة . لم يكن أسطورة  
على الإطلاق ..

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)  
Hany3H

العدد القادم  
الحريق

المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع  
P.O. Box 11444 - 11444 - 11444

الطبعة الأولى

الكتاب في ١٥٠  
وصفحة من قبل الأديب  
في سائر الدول العربية والعالم